

باب الكتب الجديدة

مسئلة السلوك السيكوباثى - بحث فى علم النفس الطبى الاجتماعى :

تأليف الدكتور صبرى جرجس ، بكالوريوس فى الطب وماجستير فى الآداب
وطبيب بمستشفى الأمراض العقلية بالعباسية . منشورات جماعة علم النفس التكاملى
الناشر : دار المعارف بمصر ١٩٤٦ - (٣٠٩ ص)

الانقباض الارادى - بحث فى علم النفس التجريبي :

تأليف الأستاذ أبو مدين الشافعى ، ماجستير فى الآداب . الناشر : مكتبة الآداب
بالجاميز مصر ١٩٤٦ - (١٩٢ ص)

إذا كان الأديب والشاعر والفنان يتوقون إلى طلب العزلة والانطواء على أنفسهم فى
برجهم العاجى ليستنزوا الوحى من عالم الكشف والغيب . . . فالعالم ، على العكس ،
بحكم الموضوع الذى يدرسه وبحكم المنهج الذى يقتضى هذا الموضوع تطبيقه ، مضطرب إلى
أن ينضم إلى قافلة العلماء ، مقتفياً آثار الذين سبقوه فى مضمار البحث والتجريب ، متأزراً
مع رفاقه الذين يعملون جاهدين فى استجواب الطبيعة للكشف عن أسرارها . . .
والتأمل البسيط فى موضوعات هذين الكتابين كفيل بأن يبين لنا أننا بإزاء بحوث
علمية خالصة ترمى إلى تجلية مسائل هامة فى علم النفس لا تزال بعض جوانبها غامضة معلقة .
فلدينا من جهة بحث إكلينيكى قائم على دراسة حالات مرضية عرضت للدكتور صبرى
جرجس فى مستشفى الأمراض العقلية بالعباسية ، ومن جهة أخرى بحث تجريبى يعتمد
على التجارب التى أجراها الأستاذ أبو مدين الشافعى فى معمل علم النفس بكلية الآداب
بجامعة فؤاد الأول . وكل من هذين البحثين يتناول موضوعاً خاصاً محدوداً لا يمكن
أن يعالج بواسطة قضايا عامة وتأملات ذاتية تثيرها فقرة قرئت هنا أو هناك ، وتبعها
تجارب جزئية عرضية يذهب صاحبها فى تأويلها شتى المذاهب حسب مزاجه وجرياً وراء
أغراض ذاتية يريد تحقيقها بأى شكل كان .

ومطالع هذين الكتابين لا يلبث طويلاً حتى يقف على قدر المجهود الذى بذل فى
استقصاء المراجع وتحليل الآراء وتقدها ومقابلتها بالنتائج التى أسفرت عنها الملاحظات
والتجارب التى قام بها كل من المؤلفين للسير بموضوعهما خطوة إلى الأمام ، دون الادعاء
بأنهما وجدا حلولاً نهائية حاسمة لجميع المشكلات صغيرها وكبيرها . فليس علم النفس

شبهاً بالعلوم الرياضية التي لا تنتقل من مسألة إلى غيرها إلا بعد حل المسألة الأولى ، بل هو أشبه بكائن حي يتطور من الأنظمة البسيطة إلى الأنظمة المركبة مع ازدياد مطرد في توضيح مقوماتها وتمايز وحداتها البنائية . ويمكن القول بكل اطمئنان إن قيمة البحث العلمي ليست في حل المشكلات فحسب ، بل في إثارة مشكلات جديدة وتوسيع آفاق البحث والتفكير .



يتناول الكتاب الأول وهو كتاب مشكلة السلوك السيكوباتي مشكلة عويصة من مشكلات الطب العقلي وعلم النفس المرضى^(١) ، عويصة في تشخيص السيكوباتية وفي تحليلها من الوجهة السيكولوجية وأخيراً في علاجها . ولا تزال هذه المشكلة مثار بحث وجدل بين المتخصصين ، يختلف بعضهم في تسميتها وتشخيصها وغيرهم في تفسيرها وتحليلها ولكنهم متفقون جميعاً في أنهم بصدد مرض لا يجدى فيه العلاج ، ولهذا السبب رأى الدكتور صبري جرجس تركيز اهتمامه في تشخيص السلوك السيكوباتي وتحليله والإلحاح على أهمية التوجيه والوقاية دون العلاج .

بدأ المؤلف نشاطه في ميدان علم النفس وبما له صلة وثيقة بعلم النفس الاجتماعي منذ عام ١٩٣٤ عندما شرع في نشر الترجمة العربية لكتات الدكتور أوجست فوريل في « المسألة الجنسية » وهو « بحث علمي نفسي صحي اجتماعي » والترجمة في مجلدين كبيرين مجموع صفحاتهما ٥٣١ . وقد ظهر المجلد الثاني عام ١٩٣٦ . كما أنه نشر سنة ١٩٤٠ الترجمة العربية لكتاب مبادئ التحليل النفسي تأليف بوسفيلد .

وفي أثناء عمله في مستشفى الأمراض العقلية بالعباسية استرعى انتباهه بعض المحولين على المستشفى لشذوذ سلوكهم الاجتماعي على الرغم مما يبدو عليهم من علامات السواء والاتزان في بعض الأحيان ، مما يحمل بعض الأطباء على اعتبارهم من ضحايا سوء التربية وإخراجهم من نطاق المرض العقلي . وحق في الحالات الواضحة الشذوذ والانحراف قد يختلط الأمر على الشخص إذ قد تظهر بعض سمات السلوك السيكوباتي في حالات مرضية لا ينطبق عليها « القالب » السيكوباتي الأصيل . وقد درس الدكتور صبري جرجس في ١٤٠ صفحة من كتابه خمس عشرة حالة لمرضى يشتركون في بعض السمات السيكوباتية ، وبعد دراسة مستفيضة استغرقت ثلاث سنوات في تتبع سلوك هؤلاء المرضى وصل إلى تمييز أربع فئات : ١ - ثمانى حالات سيكوباتية أصيلة . ٢ - ثلاث حالات يغلب عليها

(١) راجع في باب التعريفات في هذا العدد من المجلة الفرق بين الطب العقلي وعلم النفس المرضى

الطابع العصبي . ٣ - حالتان يغلب عليهما طابع ذهاني خاص (فصام - هوس) (١) .
 ٤ - حالتان تتميزان خاصة بضيق النطاق الذهني وبالاخطاط العقلي وما يترتب عليهما من جهل وحماقة . أما « القالب » السيكوباتي الأصيل كما يظهر في حالات الفئة الأولى فهو « القالب الذي يتميز بنشاط اندفاعي لا اجتماعي أو مضاد للمجتمع ، مستمر ومتكرر لكسب وهمي غير محسوس ؛ ليس فيهم من يقدر الجميل أو يكثر للعطف ، وليس فيهم من يعرف شعور التبعة إزاء الغير ؛ كلهم على تفاخر طفلي وتعاضم فج في الذات أو غرور سطحي يضل بهم عن الاستبصار وصواب الحكم ؛ لا ينضجون من التجربة ولا يرتدعون من العقاب ولا يثبتون على هدف ولا يصابون إلى قدر ما من التكيف مع المجتمع ، ولا يعرفون الندم ولا يحسون العار ولا يختبرون شعور الخطيئة » . . . مما يجعل شعار السيكوباتي في معاملته للآخرين « أن يأخذ كل ما يستطيع من أي إنسان يستطيع ، وبأية وسيلة يستطيع » . (ص ١٤٧ و ١٤٨)

وإذا كان الدكتور صبرى جرجس ميز بين السيكوباتي والعصابي والفصامي والمهوس والضعيف العقلي - وذلك استناداً إلى خبرته الواسعة ودراسته لمئات الحالات المرضية المختلفة - فهذا يعني أن السيكوباتية لا تدخل في نطاق العصاب كما أنها تختلف عن جميع أنواع الذهان المعروفة وحالات النقص العقلي ، وبما أنها ليست حالة سوية ، وبما أن المريض فاقد الاستبصار لا يدرك حالته ، فلا بد من أن تكون السيكوباتية ذهاناً خاصاً له من الشخصيات ما يميزه تمام التمييز من أنواع الذهان الأخرى . و يترتب على ذلك أنه لا يمكن بحال من الأحوال استخدام التحليل النفسي في علاج هذا المرض لأن الشروط اللازمة لا لنجاح هذا العلاج بل لمجرد الشروع فيه غير متوفرة أصلاً . وقد أشار المؤلف إلى هذا بالحاح وتأكيده على الرغم من أنه من أوليات التحليل النفسي .

ويعتبر الفصل الثاني من هذا الكتاب في المظاهر الإكلينيكية للسلوك السيكوباتي من ص ٢٧ إلى ١٦٧ نموذجاً لدراسة الحالات ينم عن سعة الاطلاع وفهم عميق لجميع نواحي الموضوع الدقيقة كما أنه يمثل لنا أرقى منهج في النقد العلمي الصحيح للآراء والنظريات المختلفة . ولا يقل الفصل الثالث في تحليل السلوك السيكوباتي عن الفصل الثاني من حيث دقة العرض وترتيبه فضلاً عن غزارة مادته . فقد تناول فيه من ص ١٦٨ إلى ٢٤٨ تحليل السلوك السيكوباتي فعرض - وفقاً للمنهج التكامل المتبع في هذا الكتاب - لجميع العوامل التعليلية من بيولوجية وسيكولوجية واجتماعية . فكتب أبواباً وافية في الوراثة والجملة

(١) ورد في باب التعريفات في هذا العدد ذكر أهم المصطلحات الخاصة بأمراض العصاب والذهان

(العوامل الفسيولوجية المختلفة) وتكوين الاستجابات ومراحل الترقى الانفعالي الاجتماعي في الطفل ثم السمات السيكوباتية المميزة مشيراً في كل ذلك إلى أحدث الآراء العلمية ثم معقّباً عليها برأيه الخاص وبما يراه في تحليل السيكوباتية في ضوء المنهج التكاملي . فاستعرض ما يصاب به من اضطراب كل من عوامل التكامل الثلاثة : الجهاز العصبي وهو عامل التكامل الفسيولوجي ، والذاكرة وهي عامل التكامل السيكلولوجي ، واللغة وهي عامل التكامل الاجتماعي . والناحية الفسيولوجية لا تزال غامضة وقد أشار المؤلف إلى استخدام الرسم الكهربائي للمخ لتجلية هذه الناحية . أما في الذاكرة واللغة فالاختلال عميق ولكنه لا يظهر لأول وهلة ، فالسيكوباتي لا يشكو من ضعف الذاكرة ولا من فقدان الذكريات ، كما أنه يستخدم اللغة استخداماً سليماً ولكن الاختلال موجود في لب وظيفتي التذكر واللغة وهو يتمثل :

أولاً : في عجز السيكوباتي عن الشعور بالديمومة وعن تمثيل الزمان كخبرة حية ، فكل ما لديه مجرد آليات وحالات نفسية سطحية متقطعة : « السيكوباتي لا يعرف من الزمن إلا الحاضر ، إنه لا يتمثل الماضي خبرة كانت ولا يسقط على المستقبل خبرة سوف تكون . إن الحاضر عنده هو اللحظة التي يعيش فيها وحسب ، مقطوع الصلة بما كان ، معدوم الارتباط بما سوف يكون . إنه اللحظة الراهنة لا يعرف سواها ولا يختبر غيرها ، وإنها بعد لحظة سطحية ، وقتية فجأة ، لا تمتد معه إلى حين ، ولا تنفذ فيه إلى غور ، ولا تدنيه اتصالاً بعالم الحقيقة الموضوعية » . (ص ٢٤٥ — ٢٤٦) .

ثانياً : عجز السيكوباتي عن تمثيل معنى الألفاظ تمثيلاً حياً صادقاً ، وعجزه عن أن يفعل لما يتفوه به من ألفاظ انفعالا عميقاً يربط بين الماضي والحاضر ، وفي هذا يقول المؤلف : « وليس مما يدخل في نطاق السيكوباتي أن يعرف الصدق ، فهو يكذب دائماً ولكنه إذ يكذب لا يفعل لأنه يريد الكذب ويهدف إليه ، ولكن لأنه لا يستطيع أن يختبر معنى الحقيقة في نفسه فضلاً عن اختبارها في الغير . . . ولا تجيء الحقيقة على لسانه إلا عرضاً و اتفاقاً ، لأن اللغة عنده قلما تتجاوز مجموعة الألفاظ التي يرددها دون أن ترتبط ، أو يرتبط هو بمدلولها » (ص ٢٤٧) .

وكما أن الدكتور صبرى جرجس يقدم لنا تحليله الخاص ، كما استخلصه في ضوء المنهج التكاملي ، يقدم لنا أيضاً ما يقترحه من تعريف وتصنيف : ويأتى التعريف في صفحة ٢٥٩ ، وفي كتاب علمي مثل كتاب الدكتور صبرى جرجس لا بد أن يأتى التعريف في العلوم الطبيعية بعد الفراغ من البحث ومناقشة الموضوع . فلم النفس علم استقرائي المنهج لا رياضي المنهج حيث تأتى التعريفات في بدء العرض . ثم ليس هذا الكتاب كتاباً

مدرسياً ، بل يريد فيه المؤلف أن يعطى للقارئ صورة للخطوات التي اجتازها أثناء البحث مرتبة ترتيباً طبيعياً واقعياً . وكذلك قد يؤخذ على المؤلف ، في أثناء عرضه للحالات ، عدم ترتيبها منذ البداية في الفئات الأربع التي ذكرها في آخر الفصل الثاني . ولكن المؤلف أراد أيضاً في هذا المجال أن يعطينا صورة لما يحدث فعلاً للباحث عندما يواجه الواقع في تعقده واشتباك نواحيه ، قبل أن يصل إلى ترتيب الواقع وتصنيفه . وكذلك أيضاً لا يعيب الكتاب أن تذكر فيه آراء هذا العالم أو ذاك مادام الغرض هو توضيح السبيل الذي سلكه الآخرون والعقبات التي اعترضتهم لتمهيد الطريق للرأى الجديد أو للتنظيم الجديد الذي يقترحه المؤلف . وقد سبق أن أشرنا إلى رأى المؤلف الخاص في تحليل السيكوباتية في الفصل الثالث . وقد قدم رأيه أيضاً في التعريف وفي تصنيف الشخصيات السيكوباتية .

وقد سبق أن نشر الدكتور صبرى جرجس في هذه المجلة ملخصاً بالإنجليزية لآرائه في مشكلة السلوك السيكوباتى (عدد فبراير ١٩٤٦ P.I. - 20) ولخصت مقالته في عدد يوليو ١٩٤٦ من المجلة الأمريكية Psychological Abstracts ص ٢٥٣ وما استرعى انتباه الملخص الأمريكى رأى الدكتور صبرى جرجس في أن السيكوباتية مرض ذهانى Psychotic entity ثم رأيه في تحليلها .

ولا يعتبر هذا الكتاب خدمة جليلة لعلم النفس التكاملى فحسب ، بل هو خدمة كبيرة يقدمها المؤلف للطب الشرعى والقانون الجنائى والصحة العقلية . ولا شك في أن علماء القانون ورؤساء النيابة والمحامين والقضاة سيفيدون كثيراً من مطالعة هذا الكتاب فإنهم كثيراً ما يطلب منهم النظر في حوادث ناتجة عن سلوك عدوانى نحو المجتمع والبت في مدى مسئولية الجانى أو المعتدى ، فمن واجب المهنة أن يدرسوا الحالات المرضية التي يترتب عليها تخفيف المسئولية واتخاذ إجراءات وقاية لحماية المجتمع من اعتداء المنحرفين المختلين . والشخص السيكوباتى من أكثر الذهانيين خطراً لأنه مريض يلبس قناع الصحة.



والكتاب الثانى الذى نعرض له هنا وهو كتاب الانتباه الإرادى للأستاذ أبو مدين الشافعى لا يقل عن كتاب الدكتور صبرى جرجس من حيث القيمة العلمية ومن حيث مساهمته في بناء صرح علم النفس التكاملى في مصر . وكما أن دراسة الدكتور صبرى جرجس تعتبر الأولى في ميدان علم النفس التكاملى الإكلينيكى ، كذلك يعتبر بحث الأستاذ أبو مدين الشافعى أول محاولة لدراسة تجريبية في علم النفس التكاملى . ويقول

المؤلف فى مقدمة الكتاب : إنه اختار لدراسته وظيفة نفسية يتجلى فيها النشاط النفسى متكاملأً ألا وهى وظيفة الانتباه الإرادى . وتطبيقاً للمنهج التكاملى نرى المؤلف يدرس هذه الوظيفة من جميع نواحي النشاط الإنسانى : البيولوجية والنفسية والاجتماعية^(١) . ويتصل موضوع الانتباه بموضوع الإدراك فتعرض المؤلف لأبحاث مدرسة الجشطلط (الصيغة) وتجاربها فى الإدراك مناقشاً موقف علماء هذه المدرسة من العامل الذاتى ، إذ يضحون إلى حد كبير بهذا العامل ويقللون من أثره بالقياس إلى العامل الموضوعى المستمد من تركيب الشكل فى المجال المكاني . ويحاول الباحث أن ينقد نظرية الصيغ ليثبت أهمية العامل الذاتى فى الإدراك ، وهو يستند فى نقده إلى تجاربه الشخصية فى العمل ، راجعاً إلى ظاهرة التحليل والتركيب فى إدراك الطفل . وعندما نتبع بدقة العوامل النفسية فى مختلف حالات الإدراك نقف على نشاط نفسى مميز فى إدراك الصورة والحركة مما يؤدي إلى القول بـ « بروز سيكولوجى » .

تستند وظيفة الإدراك إذن إلى نشاط نفسى عام ، وهذا النشاط هو أساس الانتباه الذى يدخل فى شتى العمليات النفسية ليقومها . فهناك ترابط متين بين جميع الحالات والوظائف النفسية ، وإذا كانت هناك درجات مختلفة من النشاط النفسى أو مستويات مختلفة له فليس هناك انفصال وتمييز فى النوع . ولا يحدث الانفصال والتفكك إلا فى حالات الشذوذ والمرض .

وبعد التحدث عن صلة الإدراك بالانتباه يفصل المؤلف القول فى صلة الانتباه بالنشاط النفسى العام فيدرس على التوالى الموضوعات الآتية : الانتظار ، الانفعال والانتباه ، الغرض والاهتمام ، الاختيار الإرادى وأخيراً الذكاء والانتباه .

وينتهي إلى إثبات وظيفة نفسية جامعة لكل الوظائف تربط بينها وهى الانتباه من حيث هو اتجاه attitude وبين بتجارب عدة صلة الاتجاه بعملية الاتزان وهى عملية يقوم بها الجسم ككل ، وقد ثبت تجريبياً أن للنشاط النفسى صلة وثيقة باتزان الجسم كله . ومن أهم ما جاء فى فصل الاتجاه والانتباه هو الاتجاه وتباور الشعور ويظهر من هذا الفصل أن النشاط العام يخضع لعامل الانتباه ليظهر فى صورة شعورية و « استمرار النشاط فى اتجاه معين راجع إلى صلات أجزاء الجسم الداخلية وتكاملها » (ص ١٥٨) ويناقش المؤلف فى هذا الفصل الخطوط البيانية لتجارب التعب التى قام بها فى العمل بواسطة جهاز الإرجوجراف أو مسجل العمل .

(١) نرجو الرجوع إلى كتابنا « شفاء النفس » وإلى المقالة التى نشرناها فى عدد فبراير ١٩٤٦ من هذه المجلة : المنهج التكاملى وتصنيف الوقائع النفسية (ص ٢٧٣ - ٣٠٤)

ويلخص الأستاذ أبو مدين الشافعي رسالته في الفصل الأخير وعنوانه التكامل النفسى والانتباه الإرادى ، وبعد أن أشار إلى الأسس البيولوجية والسيكلوجية والاجتماعية للانتباه أبرز سمات الانتباه الإرادى فى قوله إنه اتجاه النشاط النفسى الجسمى المتكامل فى بيئة اجتماعية ملائمة .

وفى الكتاب ٣٣ رسماً لتجارب المؤلف كما أنه ذيل بفهرس للأعلام وبآخر للموضوعات فضلاً عن فهرس للمراجع .

ى . م

علم النفس الفردى

أصوله وتطبيقه (منشورات جماعة علم النفس التكملى)

للاستاذ إسحق رمزى — نشرته دار المعارف بالقاهرة عام ١٩٤٦ — (٢٨٣ ص)

فى عام ١٩٤٢ تقدم الأستاذ إسحق رمزى لكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ببحث أجزى بدرجة الماجستير فى علم النفس بمرتبة الشرف الأولى ، تناول فيه علم النفس الفردى من حيث أصوله الفلسفية والطرائق المتبعة فى تطبيقه ؛ ولما كانت فكرة اللاشعور هى من أهم العمد التى تقوم عليها مدارس التحليل النفسى ، فقد استهل الكاتب بحثه بالنظر فى الأصول الفلسفية لهذه الفكرة متتبِعاً إياها منذ سقراط والرواقين والأفلاطونية الحديثة فى العصر القديم حتى لينتس وهارتمان ومدارس التحليل فى العصر الحديث ، وأتبع ذلك بنظرة فى الآراء التجريبية التى وردت فى هذا السبيل .

ولما كان أدلر قد بدأ حياته السيكلوجية تلميذاً لفرويد ، فالنظر المنطقي يقضى بأن نجعل من دراسة أفكاره الرئيسية مقدمة لأفكار أدلر لنرى إلى أى مدى تأثر التلميذ بأراء الأستاذ وفيه كان الخلاف الذى جعل منهما مدرستين .

على أن اعترض أدلر يتلخص فى نقاط ثلاث : فقد أخذ على فرويد اعتباره اللبيدو العين الأول والعلة العاملة فى توجيه السلوك كله ، كما أخذ عليه تعليله الجنسي للأمراض العصبية ، وقوله إن المرء يظل يقاسى ضغط الرغبات الطفولية فى نفسه وخاصة الرغبات المحرمة . ولإصلاح هذه العيوب رأى أدلر أن يقيم سيكلوجية جديدة تعتمد على عمد أربعة أولها دراسة قصور الفرد وما يتبعه من تعويض ، ثم الإيمان بأن الغاية هى التى تحكم قياد ذلك التعويض ، هذا كله الى ما للجماعة وما بالنفس من ميل فطرى إليها ، من أثر فى توجيه ذلك كله .

وقد استمد نظريته في القصور من الآراء التي تتعرض لعلل القصور العضوى وطرائق النشاط التي تلتج عنه ومظاهر الأعضاء القاصرة والتغير الحادث في وظائفها؛ إذ وجد نفسه أمام ارتباط عجيب بين قصور الأعضاء وبين « التعويض النفسى الزائد ». ومن الميسور أن نتأكد بملاحظة الأطفال أو بدراسة ذكريات الكبار من أن وجود الأعضاء القاصرة يؤثر دائماً في حياة الشخص النفسية، فقد يحقره في نظر نفسه ويزيد شعوره بعدم الأمن، أو يدفع به نحو الجهاد لإقرار الشخصية. على أن المؤلفين جميعاً متفقون فيما يتعلق بالاستعداد المرضى الذى يخلقه قصور الأعضاء، ولكن الخلاف بين أدلر وبينهم ينحصر في أنه موقن من قدرة المرء على استعادة التوازن في شخصيته كي يصل إلى التعويض الكافى عن قصوره وربما إلى ما فوق التعويض. ويكون التفكير والإرادة لدى هؤلاء الأشخاص قائمين في كل ظرف وفي كل آن على أساس شعورهم بالقصور.

ويلاحظ أن الشعور بالشخصية عند القصوريين من الأطفال يخضع عند ظهوره لنوع من السكت لأن الفكرة التي يكونونها عن قيمتهم تكون فكرة متواضعة محدودة، تبعاً لضآلة حاجاتهم وصغرها، وهم كثيراً ما يتخذون فيما بعد حياة الوحدة والانفراد دون رفيق لهم أو صديق. وغالباً ما يواسى الواحد منهم نفسه بإلقائه تبعه ما يكابهه على عاتق أهله الذين كانوا يكرهونه. وهو على الدوام شاخص إلى المستقبل لا يحفل بحياته الحاضرة، ولا يجد فيها إلا ما يدفع به نحو الخيال ويبعده عن الواقع.

ومما هو جدير بالذكر أن هؤلاء الأشخاص يميلون إلى المقابلة دواماً بين الرجل والمرأة وينسبون القصور والضعف إلى الأنوثة ويحاول الواحد منهم أن يصل إلى الرجولة ويتخذ لذلك مظاهر يختلف بعضها عن بعض تبعاً لفكرته عنها؛ وتتصل بذلك المقابلة بين الارتفاع والانخفاض، فيضع الرجولة في قمة المعايير التي يتخذها. ولعل العلة في ذلك ترجع إلى موضع الرأس والقدم في جسم الإنسان وأهمية كل منهما وكذلك إلى موضع الرجل بالنسبة للمرأة في العملية الجنسية. ويرى أدلر أن الطفل في العالم الحديث يكون من التفكير والتأنيث معنيين متناقضين يتصل كل منهما بالعالم والوطىء. ذلك أن الحضارة التي نعيش فيها تقوم في أساسها على جهود الرجال الذين يسيطرون على كل شيء وتظهر سطوتهم على النساء في كل مظاهر الحياة، فإذا ما بدأ الطفل يميز العالم من الوطىء وإذا ما بدأت عيناه تفتحان على أوضاع الجماعة التي يعيش فيها تبينت له مكانة الرجل فاتخذ من الرجولة رمزاً للقوة والسيادة والرفعة، لهذا يتشوف كل طفل، فتي كان أو فتاة « أن يكون رجلاً بمعنى الكلمة »، فليس

«الاسترجال» خاصاً بالرجال فحسب ، بل إن كل النساء يشعرون إلى حد ما بقصورهن عن الرجال ويحاولن الثورة على ما قسم عليهن .

غير أن هذه المنزلة الوضيعة للمرأة لآمت إلى الحقائق البيولوجية بسبب «لأن سيطرة الرجل (في الجماعة) ليست وضعاً طبيعياً ، بل إن ما أنتج ذلك ، هو العراك العنيف الذى قام بين الجماعات البدائية وما أدى اليه من توكيل الكفاح إلى الرجال ، مما دفع إلى رفع مكانة الرجل ، وتمجيد شأنه تقديراً لقيامه بواجب الدفاع وشئون الحرب والكفاح ، فأسرف هو فى التعلق بتلك المكانة وسن من النظم والقوانين ما يحفظ السيادة لبنى جنسه ، وأعاناه على ذلك استقرار الجماعات ، وتحول قوانين الملك ، وحقوق الوراثة فى الجماعات الزراعية لصالح الرجل خاصة .»

وقد عالج المؤلف موضوعه فى دقة وتفصيل ، ومع أن كتابات أدلر تشف عن كثير من البعثرة والفوضى فقد جهد أن يشيع فيها النظام ووفق فى ذلك إلى حد غير يسير ، فبعد أن قدم فى الباب الاول سيكولوجية فرويد ، عرض فى الباب الثانى الأصول العامة لسيكولوجية أدلر ثم أتبعها فى الباب الثالث ببيان لأصولها الخاصة وأهمها الاشعور والأحلام . وتناول فى الباب الرابع موقف علم النفس الفردى من مشكلة الأخلاق ، وحديثه فى معايير القيم وعملية التربية ثم العلاج النفسى ، وزاد على ذلك ملحقاً مفيداً عن العيادات السيكلوجية وأهم أعمالها ومناهجها ، ونموذجاً لحالة قام أدلر نفسه بعلاجها وقد شاد المؤلف فى مواضع عدة بآراء صاحب علم النفس الفردى ، وخاصة ما يدور منها حول فن تدبير شئون الأطفال النفسية ، ولكن ذلك لم يحل بينه وبين نقدها فى مواضع أخرى ، عملاً بحكمة المعلم الأول : « إن الحق أعز على من أستاذى » .

م ١٠٠ س

مبادئ التحليل النفسى وتطبيقاته

تأليف الأستاذ محمد فؤاد جلال ، الحائز على درجة الشرف فى علم النفس من جامعة لندن والأستاذ المساعد بمعهد التربية للمعلمين . (منشورات معهد التربية للمعلمين) المطبعة الأميرية بالقاهرة - ١٩٤٦ (١٦٦ ص)

سبق أن أصدر المؤلفون عدة كتب عربية فى التحليل النفسى وفقاً لنظرية فرويد ، غير أن معظم هذه الكتب كانت تنقصها دقة العرض ووضوح الأسلوب وترابط الموضوعات فضلاً عن تشويه المصطلحات وخطأ استعمالها . فأراد الأستاذ فؤاد جلال سد هذا النقص

بنشر كتاب في مبادئ التحليل النفسي وتطبيقاته يعرض فيه المبتدئين موضوعات هذا العلم مرتبة منسقة وبأسلوب واضح سلم بحيث يتمكن القارئ من فهم الأسس والقضايا الرئيسية فهماً واضحاً ومن الانتقال من فصل إلى فصل دون الشعور بأى فراغ في تتابع الموضوعات . وقد وفق المؤلف في غرضه توفيقاً تاماً . فإن القارئ يلمس في كل صفحة وفي كل فقرة يقرأها عناية المؤلف بتوضيح المعنى دون الإطناب في الشرح واهتمامه باختيار أدق المصطلحات والتمسك بها في الكتاب كله ليحول دون وقوع القارئ في اللبس والخلط ، هذا فضلاً عن اعتماده على المراجع الأصلية لفرويد وتلامذته لكي يأتي عرضه أميناً صحيحاً . والواقع أن القارئ يمكنه أن يطمئن كل الاطمئنان إلى عرض الأستاذ جلال من حيث الدقة والأمانة .

ويشعر القارئ أن شخصية المؤلف كعالم لم تنفصل أبداً عن شخصيته كمدرس ، فهو يكتب كتابه كأنه تحت رقابة طلابه في المعهد يستوضحونه كل فكرة يعرضها أو يطلبون منه شرح هذا المصطلح أو ذاك . وهو حريص على أن يضرب المثل الملائم كلما اقتضاه الأمر وأن يذكر اللفظ الإنجليزي لكل مصطلح علمي يأتي ذكره . ولا يسعى بصدد هذا الموضوع الأخير إلا أن أشكر الأستاذ جلال على الخطوة الطيبة التي خطاها في توحيد المصطلحات العربية في علم النفس إذ استخدم المصطلحات الجديدة التي وضعها لبعض الأمراض النفسية والعقلية ومن هذه المصطلحات : عصاب وذهان وفصام وحصار . غير أن هناك شيئاً من الاختلاف في ترجمة بعض المصطلحات فقد آثر المؤلف ترجمة Projection بالتصاق بدلاً من إسقاط وترجمة Identification باندماج بدلاً من تفحص وترجمة Intuition إلهام بدلاً من حدس . وفات المؤلف في ص ٥١ و ص ١٠٨ أن يضيف لفظ «وظيفي» إلى اضطراب عصبي لكي تكون العبارة معادلة في معناها للفظ عصاب . ولدينا ملحوظة عابرة بخصوص التفرقة بين النفس والعقل . فقد أصاب المؤلف في ذكر التفرقة التي كانت قائمة بين اللفظين في الكتب العربية القديمة « فالنفس كانت أكثر ما تذكر عند ما يقصد إلى إبراز ناحية الانفعال أو الرغبة أو الشهوة . . . وأما العقل فيذكر عند ما يقصد الكتاب إلى المعرفة أو الذاكرة أو التكفير إلى غير ذلك من نواحي الفكر » (ص ٤) ثم يلاحظ المؤلف أن هذين اللفظين أصبحا مترادفين في كتابات المحدثين باللغة العربية وأنه سيستعمل اللفظين في هذا الكتاب بمعنى واحد (ص ٥) .

ننا لا نتفق مع الأستاذ جلال على هذا الخلط ، بل نحن في حاجة إلى لفظ عربي ثالث لكي يمكننا أن نترجم المصطلحات الأجنبية الآتية التي لا تزال تنطوى على فوارق هامة

والتي لا يمكن الاستغناء عنها إذا أردنا التعمق في دراسة طبيعة الإنسان وهذه المصطلحات هي : *Psychic, mental, intellectual, rational* فلا يمكننا أن نطلق على هذه الألفاظ الأربعة لفظ نفسى أو عقلى على السواء فلا بد من التفرقة بينها في اللغة العربية كما هي الحال في اللغات الأجنبية . وكنا قد اقترحنا في محاضراتنا في كلية الآداب عام ١٩٤٢ ما يلي : « يستحسن قصر الحياة العقلية *Intellectual* على العمليات الفكرية العليا كالذكر والحكم والاستدلال . والحياة الذهنية *Mental* أعم من الحياة العقلية إذ أنها تشمل جميع العوامل الشعورية التي تؤثر في توجيه السلوك . أما الحياة النفسية *Psychic* فهي أعم منهما إذ أنها تشمل جميع العوامل التي تكشف عنها الدراسة العلمية ومنها العوامل غير المشعور بها عادة » . أما *Rational* فلا بد من ترجمته أيضاً بعقل مثل *Intellectual* ولكن في الحالة الأولى نكون بصدد العقل *Reason* من حيث هو الملكة التي تصدر عنها الأحكام الكلية الضرورية المطلقة وفي الحالة الثانية بصدد العقل من حيث هو القدرة على تطبيق مبادئ العقل بمعنى *Reason* وفي هذه الحالة يقترب معنى *Intellect* من معنى *intelligence* ذكاء وحذالوا استعمالنا لفظ نطق كما كان يستعمله ابن سينا أى بمعنى *reason* ومن هنا جاء تعريف الإنسان بأنه حيوان ناطق أى قادر على تعقل العقولات المجردة . ومهما يكن من حال . فإننا نرى العودة إلى التفرقة القديمة كما ذكرها المؤلف في ص ٤ وستجنبنا مراعاة هذه التفرقة الوقوع في اللبس . فمثلاً في ص ١٠٨ يتحدث المؤلف عما يمتاز به الحياة العقلية السليمة ، فهي الحالية من « التوتر ، والشد والجذب القويين ، وغير ذلك من مظاهر الصراع النفسى ، فإذا وجدت هذه المظاهر فإن النتيجة هي أن ينحرف العقل عن تأدية وظيفته انحرافاً بئناً ، ويقال في هذه الحالة إن الشخص مصاب باضطراب عصبي [وظيفي] أو 'عصاب' .. » . لا شك أن انحراف العقل عن تأدية وظيفته انحرافاً بئناً يؤدي إلى اضطراب عقلى أو ذهان . أما انحراف النفس فإنه يؤدي إلى عصاب — هذا إذا راعينا التفرقة القديمة بين النفس والعقل . والواقع أن المؤلف يشعر بالحاجة إلى هذه التفرقة فيقول في ص ٦٥ : « الاضطراب النفسى أو العصاب والاضطراب العقلى أو الذهان » ويقول في ص ١٠٩ : « وتأتى بعد ذلك طائفة المصابين بأمراض «عقلية» (ذهانين) ... » . وعند ما يتحدث المؤلف في ص ٦٥ « عن الفرق الأساسى بين الاضطراب النفسى أو العصاب والاضطراب العقلى أو الجنون » يقول : « إن الشخص في الأول عارف بحالته وساع في إصلاحها بنفسه أو عن طريق العلاج ، وقادر على الحكم على تصرفاته ومعرفة الخطأ والصواب فيها — أما في التالى فهو لا يرى

في نفسه شذوذاً ، ويصبح في حالة يفقد معها القدرة على الحكم على تصرفاته بالخطأ والصواب ، أى يفقد القدرة على نقد سلوكه فقداناً تاماً » . فمن هذا النص يتبين أن المؤلف يعود إلى التفرقة القديمة إذ يميز العقل بالمعرفة والحكم والنقد .

أما موضوعات الكتاب فهي موزعة في سبعة عشر فصلاً نذكر أهمها : منهج البحث في التحليل النفسى ، الاشعور والحيل الاشعورية ، الصراع والكبت ، الغريزة الجنسية وتطور الحياة النفسية ، فترة الكمون والأحلام ، الانحراف في وظائف العقل . ويختتم المؤلف كتابه بفصل شيق ممتع حقاً في تطبيق التحليل النفسى في الطب والتربية ورعاية الطفولة والتضامن الاجتماعى والفن والصحة العقلية .

إذا ألفينا نظرة على الكتب العربية التى ظهرت خلال هذا العام والتي ورد ذكرها على صفحات هذه المجلة وهى من تأليف الدكتور القوصى (عدد يونيو ١٩٤٦) والدكتور صبرى جرجس والأستاذ فؤاد جلال والأستاذ إسحق رمزى والأستاذ أبو مدين الشافعى (فى هذا العدد) حق لنا أن نقرر أن علم النفس فى مصر أخذ يخطو خطوات واسعة نحو الإنتاج العلمى والبحث الجدى وطبع تفكيرنا فى المسائل السيكولوجية بالطابع المصرى .

ى . م

الاشعور الإبداعي

Hanns Sachs : The Creative Unconscious, Studies in Psychoanalysis of Art. Sci-Art Publishers, Cambridge, Mass., 1942 Pp. 240 .

يقول الدكتور هانز ساكس إن المادة التى تصنع الأحلام منها هى أصل كل إمكانية إبداعية ، سواء لدى الشعراء والأنبياء والفلاسفة والعلماء . وتلك هى الاشعور ، فإنه هو مصدر الطاقة التى تتشكل وتستخدم ثم تستحضر من الأحلام وأحلام اليقظة والإبداع الفنى بما يلائم كلا منها . ومع أن الأحلام عامة تحمل بعض صفات الشعر ، والشعر يحمل بعض مظاهر الأحلام فإن لكل عالمه الخاص ، فحلم اليقظة متمركز حول الذات ، ليس له صورة محددة ، تختلط فيه الصور بالألفاظ ، وصاحبه يهدف إلى إشباع رغباته ؛ بينما الشعر ظاهرة اجتماعية ، تقيم للصورة وزناً كبيراً ، وترى الألفاظ مادة حياتها ، والشاعر لا يهدف إلى إشباع رغباته كما يفعل الحالم .

على أن تمت نوعاً من أحلام اليقظة ، يمتاز بأنه « ماسوخي » ، تسود فيه الانفعالات المؤلمة ، وهو يمنح صاحبه لذة الإشفاق على النفس . وبذلك يكون المضمون المؤلم هاهنا ستاراً يخفي وراءه لذة حقيقية تحصل نتيجة لإشباع رغبات لاشعورية . وإذا فهذا النوع لا يشذ عن أحلام اليقظة من حيث المهمة التي يقوم بها ، فكلاهما مشبع لرغبات صاحبه غير أن الرغبات شعورية في الحالة المعتادة ، وهي لاشعورية في حالة هذا النوع الماسوخي . ولما كان اللاشعور عنصراً هاماً في الأعمال الفنية الخالدة فإنه إذا عنصر مشترك بين هذا النوع من الأحلام وبين الفن . وعلى أساس هذا العامل المشترك يقوم نوع آخر من أحلام اليقظة هو « أحلام اليقظة المتبادلة » التي يساهم في بنائها شخصان بدلاً من شخص واحد فهو نوع ذو صبغة اجتماعية وبالتالي يكون الخطوة المتوسطة بين أحلام اليقظة المعتادة وبين الأعمال الفنية . فإن صناعة الأحلام المتبادلة لا تتوفر دائماً لأن شرطها الجوهري وجود الشريك الذي نستطيع أن نطلعه على أعماقنا . ولكن هذا الشريك يندر وجوده فكم من النفوس تقضي الحياة في الوحدة ظائمة للتعبير عن أعمق رغباتها .

هاهنا طريق آخر ، يستطيع السير فيه أولئك الذين وهبوا القدرة على ذلك ، إذ يعانون ضغطاً هائلاً من جراء الصراع بين الرغبة والشعور بالذنب ويستمتعون بذهن حساس . هؤلاء يمكنهم تحطيم عزلتهم دون حاجة للشريك ، فيندفعون في إبداع قصائدهم التي هي بمثابة حلم يقظه اجتماعي ، يتيح لكل من ينصت إليه أن يشارك فيه وبذلك يجد بعض الخلاص من شعوره بالذنب ، ويلقي التشجيع على المضي في حياة الأوهام ، التي تصبح لديه ولدى مستمعيه أهم من خصائص الوجود .

وتلك المشاركة من محتويات اللاشعور تفسر لنا كون التراجيديا هي أرقى صور الفن ، بينما تشبه الروايات ذات الخاتمة السعيدة ، عملية العادة السرية . على أن المشاركة لكي تتم على وجهها الصحيح يتحتم على الشاعر أن يخفي المحتويات في قناع طيب متين لأن أحداً لا يقبل الاطلاع على خبايا اللاشعور سافرة . وربما كانت الصورة من أهم عناصر هذا القناع . والشاعر يعتمد هنا على الحدس لا على المقياس الجامد الدقيق .

وقبل أن ينتهي المؤلف من هذا الجزء من الكتاب ، يكتب فصلاً بعنوان « الفن الشخصي واللاشخصي » يعرض فيه للفن الديني الذي ساد في أشعار العصور الوسطى وفي الموزايك البيزنطية ، وفي الزجاج الملون في بعض الكنائس القوطية ، وهو فن لاشخصي ، يحرم على الفنان الذي يتعاطاه أن يقيم فيه أي إبداع شخصي ، ويقوم في أساسه على محاولة استرضاء الأنا الأعلى الذي هو المسيطر على السيطرة بحيث لا يتيح أية

فرصة لتمرد بعض محتويات اللاشعور وظهور الشعور بالذنب ؛ ولما كان للأنا الأعلى مثله البعيدة عن عالم الواقع ، فالفن الذى يجعله محوره يبدو غير مكثرت بالعالم ، ولذلك نتجتان ، أولاها أنه لا يثير اهتمامنا ، والثانية أنه يشبه حلم اليقظة ، من حيث أن الأخير متمركز حول الأنا ، لا يعبا بالعالم الواقعى .

تلك خلاصة الجزء الأول من الكتاب ، وقد قدم المؤلف فى الجزء الثانى دراسة لمسرحية شكسبير "Measure for Measure" ، على ضوء التحليل النفسى ، ثم فصلا عن الفن فى عصر الآلة ، وآخر عن موسى الإنسان وفرويد الإنسان ؛ وفى الجزء الثالث تكلم عن الجمال والحياة والموت . وبذلك يتم الكتاب الذى قضى صاحبه فى تأليفه خمسة وعشرين عاماً .

م ١٠٠ س

مائة عام من الطب العقلي الأمريكي

نشر تحت إشراف الجمعية الأمريكية للطب العقلي (٦٤٩ ص)

One hundred years of American Psychiatry. Published for the American Psychiatric Association by Columbia University Press-New York 1944 Pp 649

بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس الجمعية الأمريكية للطب العقلي فى عام ١٨٤٤ قامت هذه الجمعية ، تعاونها الجمعية الأمريكية لتاريخ الطب بنشر هذا الكتاب لتاريخ حركة الطب العقلي والصحة العقلية فى أمريكا خلال مائة عام . ويشتمل الكتاب على تصدير ومقدمة وخمسة عشر فصلا قام بتحريرها ثلاثة عشر من العلماء تحت إشراف J.K.Hall أحد رؤساء الجمعية الأمريكية للطب العقلي وG. Zilboorg المتخصص فى تاريخ علم النفس الطبى وH.A.Bunker من معهد نيويورك للتحليل النفسى . ويتناول الكتاب الموضوعات الآتية : بدء حركة الطب العقلي فى الولايات المتحدة منذ أيام الاستعمار حتى تأسيس الجمعية الأمريكية للطب العقلي عام ١٨٤٤ ؛ حالة الطب العقلي فى أوروبا فى منتصف القرن التاسع عشر ؛ تأسيس الجمعية الأمريكية للطب العقلي وتاريخ مستشفيات الأمراض العقلية فى الولايات المتحدة ، البحوث التى نشرت فى الطب العقلي خلال مائة عام ؛ تاريخ وسائل العلاج فى أثناء الحرب الأهلية (١٨٦١ - ١٨٦٥) والحرب العالمية الأولى (١٩١٧ - ١٩١٨) والحرب العالمية الثانية (١٩٤١ - ١٩٤٣) . وعدة بحوث أخرى عن التخصص فى علم الأمراض العقلية والطب العقلي الشرعى وتأثير الطب العقلي فى علم الأنثروبولوجيا فى الولايات المتحدة منذ مائة عام . ويجدر

بنا أن نشير بشيء من التفصيل إلى الفصل الذي كتبه توماس فرنز مور Thomas Verner Moore عن صلة علم النفس بعلم الأمراض العقلية في الولايات المتحدة منذ مائة عام . يلاحظ المؤلف أن في القرن التاسع عشر لم يستفد واضعو كتب الأمراض العقلية من الدراسات السيكولوجية الجديدة وخاصة من دراسات التربية التي أجريت في معمل فوندت وفي معامل تلامذته . وكان تأثير المدارس الجديدة مثل المدرسة السلوكية ومدرسة الصيغ (جشطلط) ضعيفاً جداً . غير أن الطب العقلي في الولايات المتحدة تأثر إلى حد غير قليل بأراء أدولف ماير Adolf Meyer الذي وجه انتباه تلامذته إلى ضرورة تركيز الاهتمام لافي الأعراض المرضية بل في الشخصية المريضة وفي جميع وظائف الشخص من حيث هو كل لا يتجزأ . كما أنه حاول أن يزيل التباين المطلق الذي قالت به الفلسفة الديكارتية بين النفس والجسم ، مقترباً من رأى أرسطو الذي كان يقول بوحدة الإنسان الجوهرية .

وهناك حركة أخرى أثرت إلى مدى بعيد في الطب العقلي وهي حركة التحليل النفسي . وقد اتخذت هذه الحركة في الولايات المتحدة صورة جديدة في الاتجاه السيكوسوماتي . فالطب السيكوسوماتي (أي النفس الجسمي) يقلل من الفوارق القائمة في ذهن الأغلبية من الأطباء بين الأعراض النفسية والأعراض الجسمية ، محاولاً الربط بينها بطريقة عملية يجعل العلاج لفئة كبيرة من الأمراض العضوية علاجاً نفسياً قبل أن يكون جسمياً . غير أن الطب العقلي لا يزال يقاوم بعض الاتجاهات الجديدة في علم النفس مثل تطبيق مختلف الاختبارات في عيادات توجيه الطفولة . فكثيراً ما تكون الهيئة العاملة في هذه العيادات مقصورة على الطبيب العقلي والعمال الاجتماعيين المكلفين بدراسة حالة الأسرة في حين أن الطبيب يكتفي بتشخيص نوع الانحراف الذي يشكو منه الطفل دون الوقوف على مستواه العقلي ومستواه التعليمي بطريقة علمية منظمة كما تسمح به الاختبارات . ويرى مور Moore أنه من المحال أن يستغنى في مراكز توجيه الطفل عن الأقيسة السيكولوجية والتعليمية كما أنه من المحال أن يستغنى مستشفى حديث عن معمل الباتولوجيا الإكلينيكية .

وبصد موضوع صلة علم الأمراض العقلية بعلم النفس يرى Bunker ، في الفصل الذي عقده عن الطب العقلي من حيث هو مادة تخصص ، ينكر إمكان إقامة الطب العقلي الصحيح المجدى على أساس ضيق من التخصص ، بل يلج على ضرورة الجمع بين علم الأمراض العصبية وعلم النفس في وقائعه السوية والمنحرفة وبين كثير من العلوم الاجتماعية .

ويلخص Bunker رأيه بذكر مقالته الطبيب الفرنسي Pinel (١٧٤٥ — ١٨٢٦) : إن الصعاب لتزداد أمام المرء عندما يشرع في القيام بمهنة طبية سيكولوجية لأنه يصبح من الضروري الإلمام بقدر كبير من المعلومات المتنوعة الإضافية . ي . م

ترقى الطفل — تأليف إليزابيث هرلوك ١٩٤٢ (٤٧٨ ص)

Child Development by Elisabeth Hurlock Mc Graw Hill comp. 1942
تستهل المؤلفة كتابها بعرض طريقتين لدراسة الطفل ، إحداهما مستعرضة تحلل فيها مرحلة بأكملها كمرحلة الطفولة المبكرة أو مرحلة العصابات أو المراهقة لاستخلاص صورة عامة متكاملة عن الطفل في عمر معين . والأخرى طويلة ينظر فيها إلى مظهر واحد من السلوك كالسلام أو اللعب أو الدافع الجنسي كأساس للبحث منذ فجر حياة الطفل حتى النضوج . وتختار المؤلفة الطريقة الثانية لأنها في نظرها أسهل وأوضح خصوصاً وأن هناك من الفروق الفردية في داخل كل مرحلة ما قد يشقت الباحثو اتبع الطريقة الأولى . ولعل العنصر المستحدث في هذا الكتاب هو امتداده بالبحث إلى مرحلة المراهقة المتأخرة في بعض الأحوال خصوصاً في اللعب والنمو الخلقي والجنسي إذ يتابع التحليل إلى ما فوق العشرين وهو ما قصر عن بلوغه الكثير من الكتب التي عاجلت هذا الموضوع .

وتعرض المؤلفة في الفصل الأول طرفاً عن موقف المجتمع والتربية من الطفل منذ فجر التاريخ ، وكيف عملاً على تكييفه حسب المستويات التي وضعها القبيلة دون أن يخطر ببال أحد أن نموه يحمل طابعاً معيناً قد يحتم على البيئة أن تتكيف نحوه وتقابله من زاوية مخالفة لتلك التي تواجه بها طفلاً آخر ... إلى أن جاء عصر النهضة فتغير الاتجاه وأضحى القوم يدرسون الطفل لتنمى التربية في هذه المرة حسب نموه وميوله . وهكذا تخلص الطفل من تلك الفكرة الجامدة البالية التي كانت تقيد حركاته منذ القديم وهي أن الطفل « رجل صغير » يطبق عليه في ملابسه وطريقة تعلمه وترقيه الفكري والخلقي نفس ما يسرى على الكبير ولو بصورة بطيئة .

ولقد عرفنا عن طريق دراسة الترقى أن إدراك الطفل يتجه أولاً للكليات وبعد ذلك للجزئيات فبدأنا نكيف برامجنا المدرسية حسب هذه الفكرة ، فراحت ضحيتها طريقة الحروف الهجائية في تعلم القراءة واتجهنا للطريقة الكلية . وعرفنا أن الطفل يدرك المحسوس أكثر مما يهتم بالمجرد فامتلاّت الكتب بالصور والنماذج وخرج التلاميذ إلى فناء المدرسة يمارسون طريقة المشروع ويتعلمون عن طريق الرحلات .

وهكذا جاء القرن السابع عشر فافتتحه جون لوك مجبداً الطرق الطبيعية في تربية الطفل بدلاً من إخضاعه لنظم قاسية كما كانت الحال . . . وتباورت هذه الصيحة في سبيل ترك الطفل للطبيعة تعلمه وترقيه في كتاب « إميل » لجان جاك روسو . وفي أعقابها جاء بستالوتزي وهربارت وفروبل ولقد كان الأخير بحق مؤسس حركة رياض الأطفال .

وظل النصف الأول من القرن التاسع عشر محجباً فقيراً حتى جاء تين بكتابه « نمو الرضيع » فكان بشيراً بنهضة مباركة تبعه إليها داروين « عرض لتاريخ حياة الطفل » ثم ولهم بريير « عقل الطفل » ولقد قام بالدور الأول في تنمية دراسة الطفل العلمية . وكان بريير طبيباً وقد أثبتت مقارناته لطفله بما كان يدرسه من السكتا كيت وصغار الأرناب أن هناك اتفاقاً بينها وبين الطفل الآدمي في أسلوب النمو ، وخاصة في اكتساب القدرة على الضبط العضلي .

وتستمر الكاتبة في متابعة المراحل التي سار فيها البحث في ترقى الطفل من دراسة تواريخ الحياة وأخصها ما قام به ستانلى هول والمؤتمرات التي تألفت للاهتمام بالطفل والمجلات التي صدرت تبعاً والجمعيات المختلفة التي تكلمت عن قيام العيادات السيكولوجية ودراسة ضعاف العقول .

وتنتقل المؤلفة بعد هذا إلى القرن العشرين « عصر الطفل » دون منازع . وتعرض لأربعة تيارات دراسية يختص التيار الأول بذلك التقدم الكبير في طرق دراسة الطفل . وبدلاً من دراسة طفل واحد انتشرت الدراسة على أطفال عديدين في مجموعات . أما طريقة « تواريخ الحياة » القديمة فقد أضحت فقيرة إلى جانب الأبحاث التجريبية لواطسن . والثاني حول تخصيص الدراسة في نوع معين من نمو الطفل كدراسة النمو الحركي أو الانفعالي أو الاجتماعي أو اللغوي إلخ . أما التيار الثالث فاتجه بالدراسة إلى الاختبارات التي بدأها بينيه وسيمون فوضعا مقياساً مقنناً للذكاء وتطبيق نتائج الاختبارات على التربية فيمكن مثلاً وضع الطفل بين أقرانه حتى لا يشعر بالتراجع أو التأخر فيشب ولديه الشعور بالنقص والعجز والغيرة وقد راجع هذا المقياس وعدله جودارد وكولمان وترمان ويركس وغيرهم ، وقد تكلمت المؤلفة كثيراً عن مقاييس الذكاء وطرق استخدام نتائجها في التربية . وأما الاتجاه الأخير لأبحاث القرن العشرين فيدور حول دراسة الطفل الشاذ عقلياً أو اجتماعياً . وقد بذلت في سبيل هذه الدراسة عدة محاولات كان من أولها محاولات توم ١٩٢٨ عند ما أسس عيادة في بوسطن للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة .

والآن وقد اجتذبت المؤلفة نظر القارئ لأهمية دراسة النمو تبحث المؤلفة النمو الجسمي من أربعة أقسام : الأول يختص بالتغيرات في الحجم كالزيادة في الطول والوزن والأعضاء الداخلية والثاني يختص بالتغيرات في نسب الأعضاء ، فالطفل يختلف كثيراً عن البالغ في نسب أعضاء جسمه وكان هذا هو أول مادفع الباحثين للقول بأنه ليس « مصغر

رجل». . والقسم الثالث يبحث في ضمور الغدة التيموسية والصنوبرية وزوال بعض الأفعال المنعكسة كاقباض الأصابع ثم سقوط الأسنان الأولى... وفي القسم الأخير تعرض لاكتساب سمات جديدة كالأسنان الثابتة والمميزات الجنسية التي تبدو في المراهقة .

وفي الفصل الثالث تنحو المؤلفة ناحية جسمية صرفة فتبحث تكون الجنين وهي مرحلة تبدأ بتلقيح البويضة الأنثوية بواسطة الخلية الذكرية وتستمر ما يقرب من ٣٨٠ يوماً وتعرض لسؤالين هامين اهتم بهما الجنس البشري منذ فجر الخليقة وهما التنبؤ بالنسل وهو لما يزل في البطن والتحكم في الجنين وهل يمكن أن نجعل منه ذكراً أو أنثى .. والمؤلفة في هاتين المسألتين باحثة عميقة الغور فتشير في السؤال الأول لعدة طرق منها طريقة الأشعة وضربات القلب . إلخ . أما الثاني فتفسره بنظرية السكر وموسومات أو الصبغيات التي تتزاوج ثم تنقسم ويحمل الذكر واحداً منها له الصفات الذكرية فإذا وصل قبل غيره للبويضة نتج مولود ذكر وإذا سبقه غيره له صفات أنثوية كان المولود أنثى . أما أن يصل واحداً قبل الآخر فهو من محض الصدفة .

تبدأ المؤلفة بعد هذا في اتباع الطريقة المستعرضة في الدراسة فتتناول النمو الجسماني وتنقسمه إلى نمو في الطول والوزن ونسب الأعضاء والعظام والأسنان ثم الأجهزة الداخلية كالجهاز التنفسي والدورة الدموية والجهاز التناسلي ... وتتبع الترقى الحركي وتعطى معايير للأشهر التي فيها يضبط الطفل حركات اليدين فيضع الإبهام في مقابل الأصابع الأخرى ... وحركات الجذع فيجلس ... وحركات الساقين فيقف ثم يمشى . ثم تعرض بعد ذلك للكلام عن عمليات تخص الطفل في المنزل وفيهم الأم أن تكون على بينة من أمرها ... كسكن الأكل أو ارتداء الملابس .

ويتلو ذلك فصل عن النمو اللغوي وفيه تحدد المؤلفة ما المقصود بالكلام ثم تبحث دوافعه مشيرة إلى المنزل العطوف اللين الذي يسعى لإعطاء الطفل ما يريد قبل أن يطلب وكيف يقضى بهذا على الدافع للكلام ... وتشرح بعد هذا طريقة الكلام وكيف يبدأ بالمناعة فيكرر الطفل مقطعاً معيناً مراراً عديدة دون أن يقصد سوى اللعب فتتكون بهذا عادة سمعية صوتية للمقطع فلا يكاد الطفل يسمع الكبير يقول كلمة معينة حتى يستشير ذلك الصورة السمعية للمقطع المقارب لهذه الكلمة فينطق بها . وبعد ذلك يرى الطفل الشيء الذي يتحدث عنه الكبير فيرتبط الشيء بالمقطع فإذا رآه بعد ذلك دون وجود الكبير كانت الرؤية كافية لاستتارة الكلمة . وهي طريقة تشبه الفعل المنعكس الشرطي .

وبخرج الكتاب بعد ذلك إلى شرح الحصول الغوى وكيف يتكون .. فالحصول العام يشمل الكلمات العامة الصالحة لكثير من المناسبات كأسماء الأشخاص والأشياء المتداولة والحصول الخاص الذى يدور حول كلمات «الاتيكية» وآداب السلوك وحصول الألوان وهى هنا تستخدم مقياس بينيه وسيمون الذى عدله ترمان لإقامه معايير لعدد الألوان التى يجب أن يعرفها الطفل فى كل عمر ثم محصول الأعداد والزمن والنقود الخ وأخيراً اللغة السرية التى يستخدمها الصبيان فى المدارس الابتدائية . وبعد هذا يعرض الكتاب لبعض الأخطاء فى الكلام كالتهمته واللثغة وإدغام الكلمات إلخ . كما يعرض لنصيننا نحن الكبار من الخطأ إذ لا ننبه الطفل إلى خطئه بل نستريده لظرافته فيثبت لديه الخطأ .

يتلو ذلك فصل عن الترقى الانفعالى؛ فوصفت الانفعالات فى الطفولة من حيث حدوثها وقصر أمدتها وسرعة تبدلها .. وتستطرد المؤلفة من هذا إلى الإفاضة فى كل انفعال على حدة .. الخوف ومسبباته ومظاهره السلوكية وطريقة التغلب عليه .. الغضب .. الغيرة .. الفرح والسرور والحب .. وأخيراً التعجب .

وكذلك تتكلم المؤلفة بعد ذلك على النمو الاجتماعى وعلاقات الطفل بكل من الكبار والصغار وأنواع هذه العلاقات وترقيتها بحسب المراحل وتغيرها فى مرحلتى العصابات والمراهقة حيث يكون الإيحاء الاجتماعى على أشده .. ثم تعقد المؤلفة بعد ذلك فصلاً عن اللعب . ماهيته وفائدته الجسمية والتربوية .. وتعرض لوصف النمط الذى يسير فيه وأنواعه .

أما النمو الخلقى فتعرض فيه لرأى مكدوجال فى المراحل التى يسير فيها الفرد كاللذة والألم الصادرين من الإحساسات الجسدية ثم الثواب أو العقاب من السلطة المنزلية ثم المدح أو الذم من المجتمع وأخيراً مرحلة الغيرية حيث يعمل الفرد للمصلحة العامة دون ما اعتبار للمجتمع كله وهو ما يرقى إليه الأنبياء . ثم تعرض لرأى يياجيه وهو يضع للنمو الخلقى خمس مراحل ، وأخيراً رأى ديوى الذى يحدد ثلاث مراحل يسير فيها الفرد . ومن هذا تخرج للعقوبة وأنواعها وتنتهى إلى أن الأنواع المرتبطة مباشرة بالعمل هى أفضل الأنواع فالولد الذى يسرق شيئاً ، عليه أن يرد ثمنه من مصروفه الخاص ، وذلك الذى ينثر الطعام على الأرض قصداً ، عليه أن يجمعه بنفسه وينظف مكانه وهكذا . وأخيراً يعرض الكتاب للنمو الجنسى فيبين كيف يمر الفرد باللذة الجنسية المرتبطة بالنفس أو الذات *autoerotic practices* حتى سن الثالثة إلى مرحلة الاهتمام بالرفاق دون نظر للجنس وتنتهى بالسادسة ثم من السادسة للشانية عشرة ينضم الصبي إلى رفاقه والبنات إلى زميلاتهن ولا

يطبق كل جنس الجنس المخالف له وتأتى بعد ذلك مرحلة المراهقة فتمتيز فيها عدة مراحل منها مرحلة الإعجاب بالبطل من نفس الجنس ثم بالجنس الآخر وأخيراً تأتى مرحلة العشق الحقيقى فى أواخر مرحلة المراهقة مصقولاً متزنًا يوافق عليه المجتمع . وفى نهاية هذا الفصل تعرض المؤلف لسلوك الجنسى الملتوى كالعادة السرية وعرض الأعضاء التناسلية exhibitionism والسادية sadism وتقديس التذكارات fetichism والمبالغة فى اشتقاق اللذة من الجنس الآخر .

ماهر لامل

ترقى الطفل وسلوكه — نشره الأساتذة روجر باركر أستاذ علم النفس بجامعة ستانفورد والأستاذ جاكوب كونين أستاذ علم النفس بكلية إيلنوي Illinois والأستاذ هربرت ريت أستاذ علم النفس بكلية كارلتون (الطبعة الأولى ١٩٤٣ فى ٦٥٢ صفحة)

Child Behavior and Development. Edited by Roger Barker, Jacob S. Kounin & Herbert F. Wright (Mc Graw-Hill New York and London 1943)

يرى هذا الكتاب إلى تقديم أبحاث ونتائج ومناهج للبحث لعدة دراسات مختارة فى علم الطفل . ولقد أعدت خصيصاً لتقتدى وتطبق من طلبة الجامعات المختصين فى علم النفس . ولكن لا تقتصر قيمة هذا الكتاب فقط على المختصين فإن مصنفى هذا الكتاب يؤكدون أن كل طالب علم مهما يكن مستواه العقلى والعلمى يستطيع أن يستفيد من تتبع المناهج الصحيحة للبحث كما يستفيد من نتائج البحث نفسه .

ولم يوقف المؤلفون اختيار مواضيع هذا الكتاب على أنفسهم بل لجأوا إلى عدد من المختصين المنصفين وأشركوهم كذلك فى اختيار المواضيع التى تنشر حتى يبعدوا بهذا الكتاب عن وجهات النظر الشخصية ويتجنبوا التجاوز عن بعض نقاط هامة كما يتجنبوا زيادة التبسيط إلى درجة مخلة بالأسس العلمية أو الانحراف إلى ناحية خاصة من نواحي الدراسة .

وفى سبيل الاطمئنان إلى اختيار موضوعات هامة للكتاب طلب إلى ١١٠ من علماء النفس فى جمعية ترقى الطفل بأمريكا أن يعين كل منهم ست رؤوس مواضيع يرى أنها أهم المواضيع التى ينبغى أن يلم بها المختص فى علم نفس الطفل . ولقد تلقوا ٥٢ إجابة . ومن الطبيعى أن الكتاب لا يمكن أن يسع جميع المواضيع التى اختارها العلماء فشمّل

الكتاب ٣٥٠ مقالة من هذه المقالات وهي المواضيع الأكثر تكراراً في تقدير هؤلاء العلماء . ويعتقد المصنفون لهذا الكتاب أنهم نجحوا في أن يجمعوا بين دفتي مؤلف واحد كل ما ينبغي أن يتوفر للباحث في علم نفس الطفل أو تربيته من الوقوف على المعلومات الأساسية اللازمة لهذه الدراسة وعلى عدد من وجهات النظر المختلفة وعلى مناهج البحث المتعددة في هذه الدراسات . ولم يفت المصنفين أن يذكروا في نهاية كل مقال أهم المراجع .

ومن بين المواضيع التي تناولها الكتاب دراسة الأفعال المنعكسة التي يقوم بها الجنين قبل الولادة ؛ ولقد كتب هذا المقال الأستاذ Davenport Hooker متتبّعاً فيه حركات الجنين والتغيرات التي تطرأ عليه من الأسبوع السابع حتى الأسبوع الخامس والعشرين بعد أن أجرى ملاحظات على ٦٥ سيدة ووصل من هذه الدراسة إلى أن الجنين يبدأ الاستجابة للمؤثرات الخارجية من الأسبوع الثامن حيث تكون الحاسة السمعية قوية جداً خصوصاً في منطقة الفم والأنف ولكن في هذه الفترة لا يستجيب الجنين إلا لبعض المؤثرات الخاصة فقط .

ويرى مؤلف هذا البحث أن الجنين عند ما يكون عمره ٢٥ أسبوعاً تظهر فيه جميع الأفعال المنعكسة الموجودة عند الطفل بعد الولادة .

والمقال التالي كتبه Orvis C. Irwin عن نشاط الطفل في العشرة أيام الأولى التي تعقب الولادة مباشرة . ويرى مؤلف هذا المقال أن كل الأبحاث السابقة كانت موقوفة على ملاحظة نتائج تغير المؤثرات الخارجية على الطفل (كالضوء والصوت والرائحة والطعم إلخ) ولكن أحداً من الملاحظين لم يحاول أن يبحث طبيعة استجابة الطفل نفسه وقدرة استجابته لهذه المؤثرات عندما تكون ثابتة . تكون الملاحظة مستمرة طول الليل والنهار في خلال العشرة أيام الأولى من حياة الطفل . ولقد أورد الكاتب قوائم معينة لحركات يأتي بها الطفل كطالب الملاحظين بأن يذكروا النسب المئوية لعدد ذبذبات الطفل وتكرار كل حركة من هذه الحركات وذكر نتائج هذه الأبحاث مع إيضاح ذلك برسوم بيانية .

ولقد كتبت Nancy Bayley مقالا عن ترقى الطفل العقلي في الثلاث سنوات الأولى وقد قدمت هذا البحث ببيان أهمية دراسة الترقى العقلي في الفترة الأولى من حياة الطفل من حيث إضاءة الطريق لدراسة نشأة الذكاء إذ يكون السلوك العقلي للطفل في هذه السن أقل تعقيداً منه في سن المدرسة أو في سن البلوغ . ولقد تتبعت المؤلفة في

هذه الدراسة ملاحظة ١٨٥ ظاهرة يقوم بها الطفل في هذه المرحلة ووصلت إلى نتائج إحصائية عنها . وبفضل هذه الملاحظات استطاعت أن تصل إلى معايير ثابتة للترقى العقلى فى المرحلة الأولى من حياة الطفل .

ولقد ورد فى الكتاب عدة مقالات أخرى عن التطور اللغوى عند الطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة وعن تطور إدراك الطفل للعلاقات العلمية وعن الترقى العقلى للطفل فى المراحل الأخرى وعن أثر الذهاب إلى المدرسة فى هذا الترقى العقلى وعن دراسة ترقى الشخصية ودراسة مخاوف الأطفال . . . كما ورد بالكتاب مقالات عن الترقى الاجتماعى للطفل وعن أثر الموانع فى قوة التحريك عند الطفل وعند سلوك الأطفال فى حالة الفشل إلخ إلخ .

ولعل من أهم الأبحاث الحديثة التى قدمها المصنفون فى هذا الكتاب بحث قيم للعلامة Lewis M. Terman عن الخصائص العقلية والفيزيائية لدى الموهوبين من الأطفال وقد ضمن فى هذا المقال خلاصة أبحاث أجريت على ألف طفل من الموهوبين وأورد فى هذا المقال الصغير نتائج أبحاثه من سنة ١٩٠٢ إلى سنة ١٩٤٣ شارحاً العقبات التى اعترضت دراسة الموهوبين سواء من المدارس أو الآباء أو المجتمع ذاته وكيف تغلب على هذه العقبات .

ومن الأبحاث الحديثة دراسة ظاهرة « الزعامة » عند الأطفال . . ولقد خصص لهذا البحث أربعة أبواب مختلفة لعلماء مختلفين . . المقال الأول هو « السيطرة والسلوك الاجتماعى التكاملى » بقلم Harold Apnderson والمقال الثانى عنوانه « جماعات الأطفال » بقلم اثنين من علماء النفس هما R. Lippit و R. White والمقال الثالث بعنوان « السلوك الاجتماعى » عند الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة تأليف Miss Parten Newhall والمقال الرابع « عن تقدير المراهقين لشخصية زملائهم » بقلم Mc Cann Tryon ويضم الكتاب عدة أبحاث أخرى لا تقل عما ذكرناه من أبحاث سواء فى القيمة العلمية أو أهمية النتائج أو دقة البحث أو صحة المنهج ونحن ننصح كل مختص فى علم النفس أن يحوى مكتبته هذا الكتاب القيم الذى يعتبر مرجعاً لأحدث الأبحاث

علم النفس الاجتماعي تأليف لابيير وفارنورث الأستاذين بجامعة ستانفورد
(صدر الكتاب في مايو سنة ١٩٤٢ في ٥١١ صفحة) الطبعة الثانية

Social Psychology by Lapiere and Farnsworth 1942 (Mc Graw-Hill Book Company, Inc) New York and London.

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب سنة ١٩٣٦ إلا أنه حدثت تغيرات كبيرة في الكتاب بحيث أضيف إليه الشيء الكثير عن الطبعة الأولى ويقرر المؤلفان إن الغرض من الكتاب الأول كان إيجاد علاقة بين علم النفس وعلم الاجتماع ولكن ارتقى علم النفس الاجتماعي حتى أصبح الآن علماً مستقلاً عن هذا وذاك وأصبح من الممكن تحديد مجال أو موضوع معين لدراساته «فقد اجتاز علم النفس الاجتماعي دور البلوغ ووصل إلى درجة النضوج». وهكذا اضطر المؤلفان إلى إدخال تعديلات في الطبعة الأولى بحيث يوضع الكتاب في صورة جديدة تتفق مع التكوين الحديث للعلم .

ويدور الباب الأول على مجال البحث في علم النفس الاجتماعي فألقى المؤلفان أولاً لمحة عاجلة على تاريخ هذا العلم منذ الفلسفة اليونانية الأولى ثم شرحا نظريات أفلاطون وأرسطو وتعرضا لمذهب اللذة ونظريات العصور الوسطى ونظرية مكيا فيلي والفسلفة الوضعية والتجريبية ومدرسة التقليديين ونظرية الغريزة ونظرية القدرين إلى آخر ذلك من النظريات المختلفة حتى وصلا إلى وجهة النظر الحديثة التي قامت على البحث في التداخل بين الأفراد والجماعات والتفاعل بينهم.

وبحث المؤلفان كذلك الأسس السيكولوجية للسلوك الإنساني وخلصا من هذا البحث إلى أن الإنسان حيوان وكأن اجتماعي في نفس الوقت فمن حيث هو حيوان تجده يعمل دائماً على إشباع حاجاته البيولوجية وأما من حيث هو كائن إنساني فهو يشبع الحاجات الأولى ولكن بصورة معدلة كنتيجة للعوامل الاجتماعية المؤثرة فالقوى الإنسانية المختلفة تحددها الطبيعة وتحددها كذلك الظروف البيئية المحيطة بحياة الفرد وعلى الأخص في المدة الأولى من الحياة .

وكذلك تنشأ دوافع السلوك الإنساني كنتيجة لحاجات التكوين الفيزيولوجي أو كنتيجة للعوامل الاجتماعية المؤثرة . ولا يهتم عالم النفس الاجتماعي بالنوع الأول من الدوافع ولكنه يوجه عنايته نحو تحليل العوامل الاجتماعية .

يبدأ المؤلفان في تحليل هذه العوامل الاجتماعية من الساعة الأولى في حياة الطفل فكل الأفكار الأولى التي تنشأ وتتكون عند الطفل هي عبارة عن مجموعة من الاستجابات لأفعال منعكسة وتعديل هذه الاستجابات كلما قابل الطفل مؤثرات أخرى تؤدي إلى

تعليم الطفل ونضوجه ويرى أنه يمكن اعتبار هذه الاستجابات الأولى اجتماعية لأنها نتيجة حياة الفرد في المجتمع وهكذا يمكن أن نعتبر أن كل ما يتعلمه الطفل هو نتيجة حياته في الجماعة فالمجتمع هو الذى يحول الطفل من حالة الحيوانية إلى كائن إنسانى اجتماعى .

ويختلف عالم الاجتماع عن عالم النفس الاجتماعى فى أن عالم الاجتماع يضع سلوك الأفراد كجماعات فى المقدمة وسلوك الأفراد ككائنات إنسانية فى المرتبة التالية بينما عالم النفس الاجتماعى يضع سلوك الأفراد فى المقدمة والعمليات الاجتماعية فى المرتبة التالية . فعالم النفس الاجتماعى يضع نصب عينيه دراسة كيف يتصرف هذا الحيوان الإنسانى ككائن إنسانى اجتماعى وهذا يتبع دراسة العمليات التى يتأثر بها الفرد من النظام الاجتماعى . إن المجتمعات تختلف ويختلف تبعاً لذلك سلوك الكائنات الإنسانية ولكن مع ذلك فإن العمليات التى تنتقل بها نماذج السلوك الإنسانى من جيل إلى جيل هى عمليات ثابتة وهى العمليات التى يتطور بها سلوك الحيوان الإنسانى إلى أن يصبح سلوك إنسان اجتماعى . ويدرس الكتاب بعناية هذه العمليات وعلى الأخص التقليد واللغة والحركات والتعليم بمناهجه المختلفة فى المجتمعات المختلفة كمجتمع الاطفال ومجتمع البدائيين الخ . ولقد درس المؤلفان دراسة مستفيضة الشخصية الإنسانية ومقوماتها ودينامية التكيف الاجتماعى وكيف يرجع اضطراب الشخصية إلى عدم الاستعداد للتكيف مع المجتمع . وأفراداً قسماً لدراسة نماذج التكيف الصحيح بحسب المجتمع حتى لا يؤدي ذلك إلى أمراض فى الشخصية وألحقاه بفصل آخر عن نماذج شاذة من الوجهة السيكولوجية بسبب عدم التكيف الصحيح وقدموا فى هذه الناحية نماذج لم يسبق دراستها ونجحوا فى دراسة هذه الأمراض السيكولوجية نجاحاً كبيراً فى أسلوب سهل ممتع غنى بالأمثلة . ولقد خصصا القسم الأخير من الكتاب لدراسة التداخل الاجتماعى وخصوا بالدراسة ظاهرة الزعامة فدرساها فى أربعة فصول مختلفة تناولاها من نواحيها المختلفة سواء الزعامة المباشرة أو الزعامة التى تنشأ عن بعد بين الزعيم والأتباع كنتيجة للاذاعة أو الدعاية أو الصحف أو غير ذلك من سبل الاتصال .

تأليف كمبول يونج أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملكة
موجز في علم النفس الاجتماعي بنويورك (٨٧٥ صفحة) سنة ١٩٤٦

K. Young : A Handbook of Social Psychology (Kegan Paul, French, Trubner Co) London 1946

ليس هذا الكتاب المحاولة الأولى للمؤلف في هذا الميدان بل سبق له أن أصدر كتاباً آخر في سنة ١٩٣٠ بنفس العنوان إلا أنه — كما يقرر — رأى أنه في خلال الخمس عشرة سنة الأخيرة قد تقدم علم النفس الاجتماعي تقدماً كبيراً نتيجة لأبحاث علماء كثيرين وعلى الأخص McDougall, Freud, Edward Sapir, Ralph Linton, Ruth Benedict Margaret Mead, Kardiver, H. Sullivan, F. Alexander, K. Horney, A.H. Maslow. etc

وغير هؤلاء كثيرون مما اضطر مؤلف هذا الكتاب إلى أن يعيده في صورة جديدة تتماشى مع أبحاث سنة ١٩٤٦ ومختلفة اختلافاً شاسعاً عن كتابه القديم حتى أنه كتب على الكتاب أنه « الطبعة الأولى » .

ولقد تناول المؤلف أبحاثه من نواح جديدة فعلاً ولذلك فهي جديرة بالقراءة . وبعد أن درس في الأبواب الأولى أصول التداخل وصوره وعوامل هذا التداخل بين الفرد ونمو الشخصية وبين البيئة وبعد أن درس العلاقات الاجتماعية في صورها المختلفة بين الأفراد وبين الجماعات وبين الفرد والجماعة حاول أن يدرس هذه العلاقات منذ بذورها الأولى عند الحيوانات . ويرى المؤلف أن الحياة الاجتماعية من غير شك « إختراع إنساني » إلا أن بذور السلوك الاجتماعي موجودة عند الحيوانات الاجتماعية السابقة مباشرة للإنسان في سلم الكائنات الحية وعلى الأخص عند القرود والنسانيس فإننا يمكن أن نلاحظ بينها بعض صور العلاقات الاجتماعية كالسلوك التعاوني والصراعي والأسرى . ولقد بين في أثناء دراسته مدى الفارق في التعقيد والارتقاء بين هذه المظاهر من السلوك وبين السلوك الإنساني نظراً لقدرة الإنسان على التكيف من جهة ولتلك البيئة « الاجتماعية الثقافية » الموجودة خارج الفرد من جهة أخرى . ولقد عقد المؤلف لهذه « الحقيقة الاجتماعية — الثقافية » فصلين طويلين بين فيهما بوضوح أثر التربية والتقاليد الاجتماعية الموروثة والقوانين الاجتماعية العامة في تكوين شخصية الفرد ومعانيه الذهنية وإنفعالاته وأفعاله على وجه العموم . ولكن الفرد ليس ثمرة للمجتمع فحسب بل له أيضاً دوافع وميكانيزمات داخلية تؤثر في نشأة « الذات الاجتماعية » Social Self ولقد عقد لدراسة هذه الناحية أيضاً فصلين آخرين .

ولما كان المجتمع الإنساني عبارة عن حلقة من « سلسلة الصراع المستمر » أضاف المؤلف فصلا عن سيكولوجية الثورة وفصلين آخرين عن سيكولوجية الحرب عرض فيها لأبحاث أجريت في الحرب الأخيرة وقدم أثناءها عدة إحصائيات ورسوم بيانية لمدى تأثير «الرأى العام» وتذبذبه بناء على الأحداث الحربية وتطورها في السنوات : ١٩٣٩ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤١ . ومن المواضيع الجديدة التى عرض لها في هذه الفصول أثر الاختيار والتدريب في الجنود ودرس الزعامة الحربية كما درس أيضاً تأثير الحرب على الأطفال والمراهقين وأفاض في دراسة الأمراض العقلية التى تحدث للأطفال في الحروب . ولم يفت المؤلف أن يخصص جزءاً من الكتاب لدراسة سيكولوجية الجماعات ومدى تأثيرها « بالوسائل الحديثة للاتصال الاجتماعى . » كالراديو والسينما وغير ذلك من الوسائل التى أصبح لها أثر لا يمكن التغاضى عنه في تكوين الرأى العام عن طريق الدعاية .

وأخيراً يفرد المؤلف فصلاً جديداً للدراسة ظاهرة أخرى لها أثر كبير في العلاقات الدولية وفي العلاقات بين الأفراد والمجتمعات وهى ظاهرة « السلطة » في مظهرها : الزعامة الديمقراطية والسيطرة الديكتاتورية . ويرى المؤلف أن علماء النفس الاجتماعى يجب أن يبذلوا مجهوداً كبيراً في دراسة « السلطة » وظواهرها وأثرها في سلوك الجماعات ما دام مجتمعنا قائماً على الحرية وعلى التقدم الصناعى والعلمى .

من كل هذه الأبحاث التى يتناولها المؤلف يتضح غرض الكتاب وهو دراسة الأفراد في تفاعلهم كأفراد وتداخلهم كجماعات وما ينتج عن هذا التداخل من تأثير في الأفكار والوجدانات والانفعالات والعادات الخ فإذا استطعنا أن نعرف هذا كله فإننا نستطيع أن نوجه أنفسنا في هذا المجال الخارجى الذى نحيا فيه ونتفاعل معه ونستجيب له بتوجيه دوافعنا الداخلية أو تعديلها أو إعلانها .

ولقد أورد المؤلف في نهاية الكتاب ثبناً بالمصطلحات العلمية التى استخدمها في طيات كتابه كما أن المؤلف انتهج خطة مفيدة وهى أن يورد قائمة غنية بمراجع الكتاب وهى مبوبة بحسب نقط كل فصل لمن يريد أن يتوسع في أى موضوع .

الكتب المهداة إلى المجلة

PUBLICATIONS RECEIVED

L'Exploration Expérimentale de la Mentalité Infantile. Par Madeleine Violet-Conil et Nella Canivet. Presses Universitaires de France, Paris, 1946. Pp. 441.

Etudes de Psychologie Instinctive et Affective. Par Auguste Ley et M.-L. Wauthier. P.U.F., Paris; 1946. Pp. 188.

L'Enfance Irrégulière, Psychologie Clinique. Par L. Bourrat, J. Dechaume, R. Gallavardin, P.-F. Girard, C. Kohler, R. Pellet, L. Thévenin, L. Vérel (Bibliothèque de l'école pratique de psychologie et de pédagogie-Lyon). P.U.F., Paris; 1946. Pp. 263.

La Délinquance Juvenile, Cure et Prophylaxie. Par Françoise Liévois. (Bibliothèque de l'école pratique de psychologie et de pédagogie - Lyon). P.U.F., Paris; 1946. Pp. 171.

Critère de l'Action, Traité d'Ethique Psychologique et Mystique de Al-Ghazzali. Version Française et étude analytique par Hikmat Hachem, Docteur ès Lettres. Préface de M. Louis Massignon. Librairie Orientale et Américaine G.-P. Maisonneuve, Editeur, Paris; 1946. Pp. 156.

Cahiers de l'Institut de Psychologie et de Pédagogie. No. 1. P.U.F., Paris. Pp. 128.

Séries de Conférences publiées par les soins du Cercle d'Etudes Pédagogiques de l'Académie de Lyon. 1946

Psychological Abstracts. (Lancaster, Pa.).

Pédagogie. (Centre d'études pédagogiques. Editions SPES; Paris, 1946).

ديپارت : تأليف الدكتور عثمان أمين — الطبعة الثانية مزيده ومنقحة
(الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر — ١٩٤٦ — ٣١٢ ص)
ابراهيم بن سيار النظام وآرائه الكلامية الفلسفية — تأليف الأستاذ محمد
عبد الهدي أبوريدة . (الناشر : لجنة التأليف والترجمة والنشر
بالقاهرة — ١٩٤٦ — ١٨٣ ص) .

مذهب النزة عند المسلمين وعروقتهم بمذاهب اليونان والهنود : ومعه فلسفة محمد بن زكريا الرازي — تأليف الدكتور س . بينيس نقله عن الألمانية الأستاذ محمد عبد الهادي أبو ريدة (الناشر : مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة — ١٩٣٦ — ١٧٢ ص) .

الطاقة الروحية : تأليف هنري برجسون وتعريب الأستاذ سامي الدروبي . (الناشر : دار الفكر العربي بمصر — ١٩٤٦ — ١٨١ ص) .

وصي العزة — تأليف السيدة أمينة السعيد (الناشر : دار المعارف للطباعة والنشر بمصر — ١٩٤٦ — ١٨٢ ص)

تأنييد أو التفازل — تأليف فولتير وتعريب الأستاذ لطفي فام ، ماجستير في الآداب مقدمة بقلم الدكتور يوسف مراد ومسيوفيت . (الناشر : مكتبة الانجلو المصرية بمصر — ١٩٤٦ — ١٧١ ص)

تجريد مناهج اعداد المعلمين في العراق : مع نظرة خاصة إلى الثقافة العربية الإسلامية تأليف الدكتور خالد الهاشمي وتعريب الأستاذ عبد العزيز البسام (الناشر : دار العلم للملايين — بيروت — ١٩٤٦ — ١٥٢ ص) .

مالك الامتنان : تأليف الأستاذ محمد تقي الحكيم (الناشر : لجنة المجمع الثقافي الديني لمنتدى النشر — النجف ، العراق — ١٩٤٦ — ١٤٤ ص) .

وابل وطل — نظم ابراهيم يعقوب عوبديا (مطبعة الرشيد — بغداد — ١٩٤٦ — ٨٣ ص) .

مدرسة الخرمن الاجتماعية بالاسكندرية — تقرير عن السنة الدراسية ١٩٤٥ — ١٩٤٦

باب التعريفات

المجموعة الرابعة من مصطلحات علم النفس

إيحاء suggestion — محاولة التأثير في تفكير الشخص واتجاهاته الوجدانية وسلوكه الحركي بدون استخدام أساليب الإقناع المنطقية أو أساليب الأمر والنهي . وكل إنسان ، وإن كثيراً أو قليلاً ، قابل للإيحاء . وتزداد القابلية للإيحاء suggestibility في حالات ضعف الذكاء والنقص العقلي عادة وضعف القدرة على التمييز والنقد والتكامل ؛ أنظر مُصَلَفَة ؛ كما تزداد في حالات النوم الصناعي .

ومن القابلية للإيحاء تنفرع ثلاثة فروع تبعاً للمجالات النفسية الثلاثة الحركة والوجدان والفكر ؛ فالمحاكاة imitation هي القابلية للإيحاء الحركي ، والمشاركة الوجدانية sympathy القابلية للإيحاء الوجداني والاشغال ، ثم القابلية لسرعة التصديق (١) credulity في المجال الفكري (٢) .

برانويا paranoia — أنظر الزهايمه الهرزائى

بنائى structural — نسبة إلى الخلايا والأنسجة والأعضاء التي يبني منها جسم الكائن الحي . أنظر عضوى

بوليميا ، سعار ، سحت bulimia; boulimie — جوع مرضى . جاء في كتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٦٣٣ : ورجل مسحوت إذا كان جائعاً لا يشبع ، ومسحور وبه سعار ، أنظر مُصَلَفَة anorexia

-
- (١) يمكن ترجمة credulity بأمية . (الأعم والأعمه) : التابع لكل أحد على رأيه .
(٢) يختلف هذا التقسيم عن تقسيم مكدوجل McDougall الذى يرى أن هناك ثلاث نزعات فطرية اجتماعية : المشاركة الوجدانية والمحاكاة والقابلية للإيحاء ، دون أن يحاول إرجاعها إلى أصل واحد على الرغم مما بينها من تشابه من حيث عملية انتقال الأثر من شخص إلى شخص . وقد حاولنا في محاضراتنا في علم النفس التسكاملى إبراز الصلة بين المحاكاة والمشاركة الوجدانية والقابلية لسرعة التصديق وإرجاعها إلى مصدر واحد هو القابلية للإيحاء التي هي من قبيل المرونة التي تمتاز بها الحياة عامة . ويلاحظ أن ترتيبنا لهذه النزعات الثلاث مطابق لترتيب ظهورها في الفرد في أثناء نموه .

التغير الغذائي في الجسم ، ميتابوليزم metabolism ; métabolisme — مجموعة التغيرات الكيميائية التي تحدث في المواد الغذائية داخل الجسم وفي إفرازات الأعضاء وإفرازات الأنسجة نفسها . وهو يشمل على عمليتين : عملية بناء anabolism وعملية هدم catabolism

التغير الغذائي القاعدي basal metabolism — الكمية الصغرى من الحرارة التي ينتجها الجسم في شخص صائم منذ حوالي ١٥ ساعة وملتزم الراحة التامة مدة تتراوح بين ثلث ساعة وساعة . ومتوسط الكمية الصغرى من الحرارة هي ٣٩,٧ سعرة في الرجل و ٣٦,٩ في المرأة . والسرعة أو الوحدة الحرارية مقدار الحرارة اللازم لرفع حرارة كيلوجرام ماء درجة واحدة . ويستعان بالتغير الغذائي القاعدي لتشخيص بعض الأمراض وخاصة أمراض الغدة الدرقية . فالتغير الغذائي يزداد مثلاً في حالة جحوظ العينين الناشئة عن اختلال الوظيفة الدرقية ، اختلالاً يؤدي إلى زيادة إفراز الهرمون الدرق . أنظر مرض باردار .

جنونه insanity ; folie — زوال العقل أو فساد . يستعمل هذا اللفظ في الطب الشرعي خاصة دون تحديد دقيق لمعناه ، فهو يشمل إما النقص العقلي الولادي أو زوال القوى العقلية بعد وجودها بحيث يكون الشخص في الحالتين غير مسئول عن أعماله . وتسمى حالات النقص العقلي الولادي (منذ الولادة) amentia وحالات فساد القوى العقلية بعد وجودها dementia .

أنظر زهاه

مُهلَفة negativism ; négativisme — قيام المريض بعكس ما يطلب إليه أو ما ينتظر منه أن يقوم به من استجابات للمنبهات الخارجية . وتعرف الهلفة أيضاً بالقابلية للإيحاء المضاد contrasuggestibility . تكون الهلفة إيجابية عند ما يقوم المريض بعكس المطلوب كأن يقفل يده عند ما يطلب منه بسطها ، أو يقاوم الحركة المفروضة عليه . والهلفة الإيجابية كثيراً ما تشاهد في حالات الفصام الكتاتوني (أنظر فصام) . وتكون الهلفة سلبية عند ما يقوم المريض بالاستجابة التي يقتضيها الموقف فلا يلبى نداء حاجاته العضوية كرفض الطعام مثلاً (أنظر مهلَفة) .

وذكر بعضهم الهلقة العقلية وهي حالة الشخص الذي يعقب على فكرة تخطر له بفكرة مضادة لها : « أنا رجل ، لا أنا لست رجلاً » ، أنا برىء ، لا أنا لست بريئاً » .

مهلَفة anorexia; c — ذهاب شهوة الطعام من المرض (القاموس) .

زهاه — مرض عقلي psychosis; psychose — اختلال بليغ في القوى العقلية يؤدي إلى اختلال جميع وسائل التكيف والتوافق العقلي والاجتماعي والمهني والديني إلخ... وإلى اضطراب كلي في الشخصية مع فقد القدرة على الاستبصار insight . وتطلق كلمة زهان على الحالات النفسية المنشأ psychogenic (أنظر فصام ، الزهاه الهذائي ، الزهاه الدروري) . أما المرض العقلي الناشئ عن إصابات عضوية فيستحسن تسميته بالذهان العضوي organic psychosis (أنظر السلل الجنوني العام) .

الزهاه الدورى أو زهاه الهوس والاكتئاب - circular psychosis, manic depressive psychosis; psychose périodique ou maniaque dépressive
ذهان يتميز بتناوب حالات الهوس والاكتئاب . (أنظر متخوليا ، مانيا) .

الزهاه الهزائى — پارانويا paranoia — ذهان مزمن من أعراضه الرئيسية الهزاء الثابت المنظم ، وقد يبدو المريض سليماً من حيث القدرة على الاستدلال والمحاكاة غير أنه يبنى استدلاله على اعتقادات فاسدة وهمية ومقدمات باطلة . وقد قصر بعضهم هذا الزهان على نوعين من الهذاء : هذاء التأويل وهذاء المطالبة .

الرسم الكهربائى للمخ electro-encephalogram — تسجيل النشاط الكهربائى الطبيعى للخلايا العصبية فى المخ فى صورة ذبذبات تختلف أشكالها باختلاف سن الشخص ونشاطه الحسى والحركى والذهنى ، كما قد تختلف اختلافاً نوعياً فى بعض الأمراض العصبية (عضوية أو وظيفية) وبعض الأمراض العقلية . وقد بدئ باستخدام هذا الرسم فى تشخيص بعض الأمراض كالصرع وأورام المخ .

الشلل الجنونى العام general paralysis of the insane, general paresis, dementia paralytica; paralytic générale progressive, démence paralytique — التهاب الدماغ نتيجة إصابة بالزهرى يؤدى بعد فترة تتراوح بين خمس سنوات وعشرين سنة إلى ضعف تدريجى فى القوى العقلية ينتهى بالجنون . ومن أعراضه النفسية الشعور الشاذ بالفرح والارتياح وهذيان العظمة والقلبات الاشعالية .

الطب العقلى psychiatry:ie — فرع من الطب يتناول دراسة جميع الاضطرابات العقلية والنفسية وعلاجها وتوضيح وسائل الوقاية والصحة العقلية . وهو يستند من جهة إلى علم النفس المرضى ومن جهة أخرى إلى الطب العام .

عصاب ، مرضه نفسى ، مرضه عصبى وظيفى neurosis, psychoneurosis, functional nervous disease; névrose, psychonévrose, maladie nerveuse fonctionnelle
مجموعة أعراض نفسية تصحبها أحياناً مظاهر جسمية شاذة ناشئة عن عوامل نفسية كالانفعالات المكبوتة والصدمات والصراع بين الدوافع المتناقضة إلخ ... والمظاهر الجسمية الشاذة (كالأعراض الجسمية فى الهستيريا) تعود تؤثر بدورها فى الحالة النفسية . فالأعراض الجسمية غير ناتجة عن إصابة عضوية ، ولهذا السبب تعرف بالأعراض الوظيفية ، غير أنه قد تكون هناك عوامل فيزيائية (اضطرابات المجالات الكهربائية فى الخلايا والأنسجة) وعوامل كيميائية تفيد معرقتها فى تفسير الاختلال الوظيفى العام الذى يصيب الجهاز العصبى . وتعرف الأمراض النفسية أو العصابية بالأمراض العصبية الوظيفية ، غير أنه يستحسن عدم استعمال هذه التسمية الأخيرة نظراً لصعوبة تحديد الفرق بين ما هو عضوى وما هو وظيفى تحديداً واضحاً ، كما أنه يكون من الخطأ تسمية المرض

النفسى بالمرض العصبي إذ أن المرض العصبي عضو المنشأ دائماً وعلاجه من اختصاص طبيب الأمراض العصبية neurologist في حين أن علاج الأمراض النفسية من اختصاص طبيب الأمراض العقلية psychiatrist أو المحلل النفسى psycho-analyst ومنعاً للبس اقترحنا منذ سنة ١٩٤٣ في كتاب «شفاء النفس» ترجمة neurosis أو psychoneurosis ^(١) مصاب

ومن أهم الأعراض العصابية النفسية المخاوف المرضية والحصر النفسى (قلق مرضى) والأفكار الثابتة والشك المرضى والحصار (أفكار متسلطة واندفاعات قهرية) أنظر لهستيريًا . ويكون العصابى شاعراً بشذوذ حالته محتفظاً بقدرته على الاستبصار بخلاف الذهاني أى المصاب بمرض عقلى .

أنظر زهايه psychosis

ولا يوجد فرق جوهري بين neurosis و psychoneurosis غير أن المقصود من اللفظ الثانى تأكيد المنشأ النفسى للأمراض النفسية .

وقد فرقت مدرسة التحليل النفسى بين عصاب نفسى المنشأ وعصاب جسمى المنشأ أو عضوى المنشأ وأطلقت على الثانى لفظ actual neurosis أى مسبب عن عوامل جسمية راهنة ، لا عن كبت الانفعالات في الطفولة . وهذه العوامل الجسمية الراهنة هى في العادة الإفراط الجنسي وخاصة الاستمناء . وتعتبر مدرسة التحليل النفسى النورستانيا وعصاب القلق والهجاس (اعتقاد الشخص خطأ أنه مريض) من العصابات العضوية . ولكن يجب أن يلاحظ أن التمييز بين العصاب النفسى المنشأ والعصاب العضوى المنشأ لا يزال موضع نقاش بين العلماء .

عضوى organic; que — خاص بتركيب العضو أو بما يفرزه من مواد كيميائية . والمرض العضوى هو الناشئ عن إصابة العضو إصابة تشريحية أو بنائية كالتهاب أغشية الدماغ مثلا .

العلاج الفيزيائى physiotherapy; physiothérapie — وسيلة علاجية قائمة على استخدام العوامل الطبيعية كالهواء والماء والحرارة والضوء والكهرباء والراحة والحركة والرياضة البدنية وتغير المناخ .

العلاج النفسى psychotherapy; thérapie — علاج الأمراض سواء كانت نفسية أو جسمية بوسائل نفسية كالإيحاء في أثناء اليقظة أو النوم الصناعى ، وتقوية الإرادة والروح المعنوية والإقناع ، والتحليل النفسى .

علم النفس المرضى psychopathology; ie — دراسة العوامل والوظائف والعمليات العقلية في حالات المرض وتفسير جميع الاضطرابات النفسية تفسيراً سيكولوجياً . و الطب العقلى تطبيق لعلم النفس المرضى في مجالى الوقاية والعلاج .

(١) أخذ هذا اللفظ يشيع في الأوساط العملية مما يدل على فائدته «العملية» فضلا عن كونه يزيل اللبس بين المرض العصبي والمرض النفسى . فقد استخدمه الأستاذ محمد فؤاد جلال ، الأستاذ المساعد بمعهد التربية للعلمين ، في كتابه الأخير : مبادئ التحليل النفسى وتطبيقاته (١٩٤٦) كما استخدم غيره من الألفاظ الجديدة الواردة في بحوث أعضاء جماعة علم النفس التكاملى مثل فصام وذهان وحصار . وهذه خطوة طيبة نحو توحيد ألفاظ علم النفس باللغة العربية ، جديرة بالثناء كله .

فصام ، (الجنون المبكر ، جنونه المراهقة) schizophrenia; schizophrénie; dementia

praecox. ذهان من أهم أعراضه انطواء المريض على نفسه والتكوص والتجول الذهني في عالم الخيال والوهم ؛ عدم الاتساق بين المزاج والفكر ، البلادة الوجدانية وفساد الحياة الانفعالية ؛ اعتقادات باطلة وهلوسة وأفكار الاضطهاد والعظمة والخلود والقدرة الخارقة وتقمص الكون ؛ انحرافات جنسية ، شبقية ذاتية ، جنسية مثلية ؛ تفكك عام في الوظائف العقلية .

وأول من استعمل لفظ الجنون المبكر *démence précoce* الطبيب الفرنسي Morel سنة ١٨٥٧ ؛ ثم رأى العالم السويسرى بلولر Bleuler (١٩٣٩ — ١٨٥٧) استبدال *schizophrenia* (العقل المقصوم) « فصام » بالجنون المبكر ، إذ لاحظ أن هذه الحالة المرضية لا تنتهى دائماً بزوال العقل تماماً *dementia* وأنها لا تظهر دائماً في سن المراهقة .

والفصام أربعة أشكال إكلينيكية : ١ — الفصام البسيط *simplex* وعرضه الرئيسى الفرار من الواقع . ٢ — فصام المراهقة *hebephrenic* وأعراضه الرئيسة تقمص الكون وأفكار العظمة . ٣ — الفصام الهذائي *paranoid* وعرضه الرئيسى هذيان الاضطهاد ٤ — الفصام الكتاتوني *catatonic* وأعراضه الرئيسة الجمود *stupor* والصمت والمقاومة السلبية أو الإيجابية (أنظر مُهلَفَة) والقابلية الزائدة للايماء في محاكاة الأصوات *echolalia* والحركات *echopraxia* والالتزام أوضاع الجسم الثابتة مدة طويلة بدون الإحساس بالتعب ؛ وعند ما تحل مظاهر النشاط محل الجمود والصمت يقوم المريض بحركات نمطية *stereotypy* فعلاً وقولاً وكتابة .

مانيا ^(١) ، هوس *mania; manie* — ذهان من أهم أعراضه تضخم الأفكار وتهيجها وانتقالها السريع من موضوع إلى آخر دون التمييز بين قيم المعاني ؛ سرعة تداعى المعاني مع الميل إلى التكنة اللاذعة والتفوه بالألفاظ البذيئة ؛ أفكار العظمة والاستعلاء ، الإحساس المفرط بالانسياط والمرح وازدياد النشاط الحركى والاندفاع إلى تحقيق كل فكرة تخطر فينتقل المريض من عمل إلى عمل دون راحة ولا هواده ويكون تفكك نشاطه الحركى العنيف موازياً لتفكك نشاطه الذهني الهائج . والهوس أحد جانبي **الذهان المدورى** المعروف بذهان الهوس والاكتئاب *circular or manic depressive psychosis* . وتعرف حالة المانيا الخفيفة بالهيبومانيا *hypomania* .

مدوخوليا ، المرحه السوداوى *melancholia; mélancolie* — ذهان من أهم أعراضه الاكتئاب وهبوط النشاط الحركى وانعدام الاهتمام بالعالم الخارجى والأرق ورفض الغذاء وطلب الانتحار . يعتبر أحد جانبي **الذهان المدورى** المعروف بذهان الهوس والاكتئاب *circular or manic depressive psychosis* .

مرضه بازداو *Basedow's disease; maladie de Basedow* — يتميز بتضخم الغدة الدرقية وازدياد إفرازها وجحوظ العينين وخفقان القلب ورجفات سريعة وقصيرة في اليدين .

(١) استعمل أطباء العرب مثل أبو بكر الرازى في « الحاوى » و « الطب المنصورى » ، وابن سينا في « القانون » اللفظ اليوناني مانيا ، كما استعملوا ملنخوليا وليثارخوس (سبات) وفريديطس (مرض شبيه بالمانيا) والقطرب (ليقانترويا أى اعتقاد المريض بأنه تحول إلى ذئب) .

وتنصب الحالة الجسمية اضطرابات نفسية كتقلب المزاج وتهيجه السريع والاكتئاب ويعرف هذا المرض أيضاً بمرض جريث Grave

ميثومانيا ، جنونه الكذب ، تسطير (هوس : mania — أسطورة ، كذب : mythos)
mythomania; -manie — ميل مرضى إلى المبالغة في الحديث والكذب فيه والافتراء على الآخرين

نظرية الظواهر المضافة ، إبيفينوماليزم — epiphenomenalism; épiphénoménisme
إحدى النظريات المفسرة لصلة النفس بالجسم وهي تعتبر الظواهر الشعورية آثاراً ثانوية لنشاط الجهاز العصبي وهي عديمة الفاعلية لا تؤثر في عمليات الجهاز العصبي ولا في العمليات الذهنية نفسها ، تؤدي هذه النظرية إلى إنكار علم النفس وإلى رد تعليل الظواهر الموسومة بالنفسية إلى التعليل الفسيولوجي.
يميز بينها وبين نظرية التوازي النفسى الجسمى parallelism

نظرية التوازي النفسى الجسمى — parallelism; parallélisme — إحدى النظريات المفسرة لصلة النفس بالجسم وهي تعتبر أن للظواهر النفسية وجوداً مستقلاً عن الظواهر الجسمية ، غير أن لكل نشاط نفسى ما يوازيه من نشاط جسمى في الجهاز العصبي دون أن تكون هناك صلة عينية بين النشاطين . أنظر نظرية القاعدية المتبادلة interactionism

نظرية القاعدية المتبادلة — interactionism; interactionisme — إحدى النظريات المفسرة لصلة النفس بالجسم وهي تقول بالتأثير المتبادل بين النفس والجسم المتحدتين في التركيب الإنساني .
هتر de lirium; délire toxique — مجموعة أعراض أهمها فقدان القدرة على التوجه في الزمان والمكان ؛ الهلوسة ؛ اضطراب انفعالى مصبوغ بصبغة الخوف والرعب . وينشأ الهتر عادة عن تسمم (المسكرات ، توكسينات ميكروبية) كما في هتر السكر أو المريض بالتيفود .

هذاء delusion; délire — اعتقاد خاطئ غير مطابق للواقع ، ولا يمكن إقناع الشخص الهاذى بفساد اعتقاده ، ويمتاز أيضاً بعدم اتساقه مع تربية الشخص ، وثقافته وبيئته . والنزعة إلى الارتباب والتشكيك والمجادلة مما يساعد على ظهور الحالات الهذائية . وتكون الهذات نظاماً ثابتاً متماسكاً في البرانويا خاصة ، أنظر الهذاه المزمنة

ويذكر الطب العقلى أنواعاً كثيرة من الهذاء مثل هذاء العظمة والاضطهاد والمرض والموت والغيرة والفقر والحطية والهذاء الجنسي .

يجب أن يلاحظ أن اللفظ الفرنسى délire يستعمل أيضاً بمعنى delirium . أنظر هتر

هستيريا hysteria; hystérie — عصاب من سماته البارزة القابلية الشديدة للإيحاء والتقلب الانفعالى وضعف الشحنة الوجدانية وتفكك محتوى الشعور . وينشأ عن صراع بين الذات الشاعرة والرغبات اللاشعورية المكبوتة . ويؤدي هذا الكبت إلى ظهور أعراض تعويضية ترضى الرغبات اللاشعورية بطريقة رمزية . ويعتبر العرض الهستيرى على الرغم من شدوده ضرباً من ضروب التكيف الناقص .

وعند ما توجد أعراض جسمية يسمى المرض بالهستيريا التحويلية conversion hysteria وقد يبدو المريض في حالة من الفرح وعدم الاكتراث . أما إذا كانت الأعراض مقصورة على المخاوف الشاذة والقلق فيسمى المرض بالهستيريا الحصرية anxiety hysteria .

والأعراض الهستيرية عديدة ومتنوعة إذ يكاد كل عضو من أعضاء الجسم وكل جهاز من أجهزته يصاب بضرب ما من الاختلال الوظيفي .

وقد تكون الأعراض حسية كفقْدان الحساسية للمسية anesthesia أو ازديادها hyperesthesia أو نقصانها hypoesthesia أو انحرافها paresthesia ، والعمى والصمم وفقدان حاسة الشم anosmia وحاسة الذوق ageusia . ويجب أن يلاحظ هنا أن هذه الاضطرابات كلها من طبيعة وظيفية أى بدون أن يكون هناك إصابة عضوية في العضو الحسى أو في العصب الحسى أو في المركز العصبي الحسى . أنظر وظيفي

وقد تكون الأعراض حركية كالشلل الوظيفي functional paralysis (أى بدون وجود إصابة في المراكز العصبية الحركية في النخاع أو في المخ) ، والحركات التشنجية وفقدان القدرة على إصدار الأصوات aphonía وتقلص العضلات المؤدى إلى تشوهات ، وظهور أوضاع حركية شاذة ثابتة إلخ . وقد تكون الأعراض خاصة بالدورة الدموية والجهاز التنفسى والجلد والأحشاء ، مثل برودة الأطراف أو سخونتها أو احتقان الدم فيها cyanosis وخفقان القلب tachycardia والربو وارتشاح الجلد بالعرق الغزير أو الدم وبعض الأمراض الجلدية إلخ ...

أما الأعراض النفسية فأهمها فقدان الذاكرة amnesia والتجوال النومي somnambulism والتجوال اللاشعورى fugue والقلق ، والهלוسة أحياناً . وقد عنيت مدرسة التحليل النفسى بدراسة الهستيريا عناية خاصة ؛ والمرضى بالهستيريا يجدى معهم العلاج السيكوتحليلي إلى حد بعيد .

وظيفة function; fonction — ما يقوم به العضو أو الجهاز العضوى من عمل . وكان يقال قديماً منفعلة العضو فعمل وظائف الأعضاء physiology كان يسمى قديماً علم منافع الأجزاء (الترجمات العربية لكتاب جالينوس) .

وظيفي functional; fonctionnel — خاص بما يؤديه العضو أو الجهاز العضوى من عمل لا ببنائه وتركيبه . والمرض الوظيفي هو اختلال الوظيفة دون ظهور إصابة تشريحية أو نسيجية في العضو كالشلل وفقدان الحس في الهستيريا .

يذهب بعضهم إلى أن تسمية بعض الأمراض بالوظيفية اعتراف بجهلنا أسباب المرض العضوية التي قد تكون طبيعتها دقيقة جداً لم يصل العلم بعد إلى تحديدها . وقد يكون هذا صحيحاً في بعض الحالات فالصرع مثلاً epilepsy والزفن chorea أو مرض الرقص السنجى كانا يعتبران من الأمراض النفسية أو الأمراض العصبية الوظيفية ، ثم أدخلوا في نطاق الأمراض العصبية بعد كشف عللها العضوية . ولذلك يعتقد عضويو النزعة أن جميع أنواع العصاب والذهان ستدخل يوماً ، إن قريباً أو بعداً ، في نطاق الأمراض العصبية . أما الوظيفيو النزعة وعلماء النفس فيرون أن هناك بكل تأكيد مجموعات من الأمراض بل أمراضاً تكون فيها الناحية النفسية جوهرية ومتغلبة ، يرجع منشؤها إلى خبرات الشخص الانفعالية من كبت وغيره وإلى تأثير البيئة . وتكون آثارها ظاهرة واضحة في سلوك الشخص نحو نفسه ونحو الآخرين وفي استجاباته الاجتماعية الشاذة .

والواقع أن الغموض والاضطراب في محاولات بعض العلماء التفرقة بين المرض العضوى الخالص والمرض الوظيفى الخالص يرجعان إما إلى الاعتقاد بأن الجسم هو الحقيقة الواحدة دون النفس أو إلى أن الجسم والنفس حقيقةتان ، لا متميزتان فحسب ، بل منفصلتان تمام الانفصال كما في نظرية التوازنى النفسى الجسمى . أما إذا أخذنا بالمذهب التكاملى ونظرنا إلى المركب الإنسانى كوحدة متكاملة نفساً وجسماً لرأينا أن المرض — أيا كان — لا يصيب الجسم فحسب أو النفس فحسب بل الإنسان . ولذلك لا بد من أن يوجد بجانب الطب البشرى (الذى يجب عليه ألا يهمل الناحية النفسية) طب نفسى يستخدم أساليب نفسية للعلاج — كما يستخدم مدلولات سيكولوجية لتفسير الأمراض العصابية والذهانية ، فضلاً عن استخدام وسائل العلاج الفيزيائية والكيميائية كاللصدمات الكهربائية مثلاً وبعض العقاقير كلما اقتضته الحالة .

ويبدو من الاتجاهات الحديثة جداً في الطب أن تقدم العلاج الطبى لا يمكن أن يطرء — خاصة في الحالة الاجتماعية الراهنة — إلا باتجاهه نحو العلاج السيكوسوماتى أو العلاج النفسى الجسمى معاً . ومما هو جدير بالملاحظة ازدياد عدد الأمراض التى أخذت تدخل في نطاق الطب السيكوسوماتى psychosomatic medicine ، نذكر منها قرحة المعدة ، الربو ، ارتفاع الضغط الأساسى ، الجلوكوما — راجع مقالات الدكتور مصطفى زيور في مجلة علم النفس العدد الأول والعدد الثانى من السنة الأولى .

يوسف مراد

سكرتير عام جماعة علم النفس التكاملى (*)